٤٩

السنة الثالثة عشرة تموز ٢٠١٢

ملفات الكتاب المقدس

بقلم عدد من البيبليين

هل أملى الله الكتاب المقدس

مركز الدراسات الكتابية
في بويبله الفضي

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة
ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ عن الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

بقلم اختصاصيين كبار في العلوم الكتابية
وظهرت بالعربية منذ عام ٢٠٠٠ عن مركز الدراسات الكتابية في الموصل
بوتيرة اربعة ملفات في السنة

دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما / الموصل ـ العراق
المدير المسؤول: الآب بيوس عفاص
الاخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

بريد الكتروني: bibliamosul@yahoo.com
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

المحتوى

الافتتاحية: إلى ملاك الكنيسة... اكتب	الاب بيوس عفاص	٢
آراء وتعقيبات:	...	٣
إله الآباء	فيليب كريزون	٤
إله الخروج	آلان مرشدور	٦
إله عاموس	دومينيك باريوس	٨
إله ايوب	كابرييل جولي	١٠
إله المزامير	مادلين ليسو	١٢
فرق بيبلية: الالهام	...	١٤
اللوحة الوسطية: رؤيا حزقيال		١٥ - ١٨
ملف ارميا	ماري-كلود ماكييفيج	١٩
الله في الامثال	آلان مرشدور	٢٠
يسوع لم يكتب شيئا	مارك ديبريك	٢٢
"قانون" الاسفار	موريس اوتاني	٢٤
الاسفار المقدسة وكلمة الله	فيليب كريزون	٢٦
ورقة عمل: - اعمى ام اعميان - رسائل مبشر	جوزيف ستريكر ماري-كلود ماكييفيج	٢٨ ٢٩
جواب على سؤال: الاختلاف في عيد القيامة	نجيب قاقو	٣١
تقرير عن ايام الكتاب المقدس	...	٣٢
اكتبها مرتبة	وزيف ستريكر	غلاف ٤

صور الغلاف

التجلي: القرن ١٣ - شاتيللي (فرنسا)
من مخطوطة مزامير انليبورغ /الدانمارك

يوحنا الانجيلي واميره سره بروخوروس
منمنمة في انجيل بيزنطي من القرن ١٢

يحمل كل ملف طرحاً علمياً وراعوياً شيّقا لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يجعلها حلوة المذاق وسهلة المنال.

نشرات

السنة الأولى ٢٠٠٠
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا

السنة الثانية ٢٠٠١
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع

السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي

السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات

السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا

السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي

السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس

السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج

السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع

السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥. العماد في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وقورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس

السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس

السنة الثالثة عشرة ٢٠١١
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩. هل املى الله الكتاب المقدس؟
٥٠.

منشورات دار بيبليا

كانت بدايات مركز الدراسات الكتابية (م.د.ك.) عام ١٩٨٧. وتمخضت عام ١٩٩١ عن مركز للدراسة الاكاديمية تخرج فيه ٤٠٣ على مدى ٩ دورات متتالية.

ومنذ عام ١٩٩٩ اطلق المركز حركة نشر واسعة، بدءا بملفات الكتاب المقدس عام ٢٠٠٠. ويحتفل المركز هذا العام باليوبيل الفضي (١٩٨٧-٢٠١٢).

يصدر عن دار بيبليا للنشر:

سلسلة ابحاث كتابية"

كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس، وفق منهج علمي وراعوي رفيع. ظهر منها ١٣ كتابا حتى عام ٢٠٠٨، ولعل ابرزها "المدخل الى الكتاب المقدس" باربعة اجزاء.

سلسلة "تفاسير"

تظهر ضمن "سلسلة ابحاث كتابية" سلسلة جديدة بعنوان "تفاسير" تغطي بعشرة اجزاء اسفار العهد الجديد. ظهر منها ٧ أجزاء (انجيل متى، انجيل يوحنا، رسائل بولس بثلاثة اجزاء، الرسائل الاخيرة، انجيل مرقس). وتظهر الاجزاء الثلاثة الباقية على مدى العامين ٢٠١٢-٢٠١٣ [بدءاً بانجيل لوقا في خريف ٢٠١٢).

مختارات الفكر المسيحي

توثق ابوابا ثابتة من المجلة للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ ظهر منها عن دار بيبليا ١٠ كتب، اخرها: الكتابان التؤامان من البيدر العتيق/م. جرجس القس موسى ٣٠ عاما مع القلم/ الاب بيوس عفاص

دوريات وكتب مستنسخة

بادر المركز إلى تكثير عدد من الكتب والدوريات البيبلية، امتد إلى كل الميادين...

المجموعة الكاملة (١- ٤٦) (٢٠٠٠-٢٠١١)	٦٠٠٠٠د.
مجموعة ٥ أعوام (٢٣- ٤٢) (٢٠٠٦- ٢٠١٠)	١٨٠٠٠د.
مجموعة ٦ أعوام (٢٣-٤٦) (٢٠٠٦-٢٠١١)	٢٣٠٠٠د.
مجموعة عامين (٢٣-٣٠) (٢٠٠٦-٢٠٠٧)	٥٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٣١-٣٨) (٢٠٠٨-٢٠٠٩)	١٠٠٠٠د.
مجموعة عامين (٣٩-٤٦) (٢٠١٠-٢٠١١)	١٠٠٠٠د.
مجموعة ٣ أعوام (٣٥ - ٤٦) (٢٠٠٩- ٢٠١١)	١٢٠٠٠د.

سعر الملف لعام ٢٠١٢: ١٥٠٠ د.

ملفات الكتاب المقدس
٤٩ . تموز
السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢

هل املى الله الكتاب المقدس

ملفات الكتاب المقدس

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب

المطران جرجس القس موسى

مركز الدراسات الكتابية
سنة اليوبيل الفضي

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

الافتتاحية

الى ملاك الكنيسة... أكتب

الملف الذي بين يديك، ايها القارئ الحبيب، هو ملفان في الطبعة الفرنسية! فمن الملف رقم ٢٨ بعنوان "الكتاب المقدس يروي قصة الله" استعرنا المقالات الخمس الأولى: إله الأباء، إله الخروج، إله عاموس، إله ايوب، إله المزامير، الله في الامثال؛ ومن الملف ٥٦ بعنوان "هل املى الله الكتاب المقدس؟" اثبتنا: "ملف ارميا"، "يسوع لم يكتب شيئا"، "قانون الاسفار"، "الاسفار المقدسة وكلمة الله" فضلا عن ورقتي العمل. واعتمدنا وسطية الملف ٢٨ في رؤيا حزقيال؛ كما اعتمدنا للملف عنوانا مثيرا سرعان ما ينتقل بنا معه الفكر إلى الإملاء والتلقين: اكتب باسم ربك! إملاء توحي به ايقونة قديمة تكشف بأن الالهام قد انتقل من يد الله إلى الانجيلي يوحنا الذي بدوره املاه إلى بروخورس، فسجّل الانجيل كتابة؟

قد يتسرب إلى ذهن المسيحيين تمن لكم حلموا به، يكون الانجيل بموجبه –إن لم نقل الكتاب المقدس برمته- كتابا "من لدن الله"، يدعمهم في هذا التمنيّ ما جاء في سفر الرؤيا حين بدأ الروح يخاطب "ملاك" الكنائس السبع ليملي عليها ما ينبغي ان تفعل: اكتب! وقلما يفقهون أن هذا التوجّه قد جعل من الكتاب سلطة فوق كل سلطة، ويحوّله إلى كتاب سحري يتضمّن كلمات الله، وبموجبه يأتمر الناس بحرفه ويلتزمون شرائعه ووصاياه، دون تساؤل! وقد يذهب الامر ببعضهم إلى ان الكتاب الملهمين ليسوا سوى ادوات جامدة ينقلون حرفيا ما اراد الله ان يبلغه إلى البشر! ولم لا نقولها: من هذا المنطلق يصبح الكتاب –والانجيل ذاته- من خارج الزمن، لا صلة له بالتاريخ البشري –وهذا امر خطير! ومثل هذا التوجّه يؤدي إلى اصولية متزمتة تعتبر ان الحق كله من جانبها فتنفي على الناس ما يلهمه الروح اياهم، وتنكر على الاديان ما في كتبها من قيم ومثل! وقد تذهب الغيرة باصحاب هذا التوجّه إلى نفي الآخر او إكراهه... من اجل ذلك لم تن الكنيسة تشجب القراءة "الاصولية" للكتاب المقدس...

ليست المسيحية "ديانة كتاب" –وإن دُعينا اهل الكتاب!- لأنها لا تنطلق من كتاب، بل من بشرى إله يعرض حبه وعهده... وفي يسوع اصبحت "بشرى متجسدة"، وهو "الكلمة" الذي صار بشرا وسكن بيننا. ولن يكون لها كتاب إلا بعد ان تكون قد تلقت بشراه وقبلتها في الايمان... وبعد ان يكون ايمانها بالمسيح الحي قد حملها على الشهادة له حتى اقاصي الارض، عملاً بوصيته: "وتكونون لي شهودا... إلى اقاصي الارض" (رسل ١:٨)! وكتابها ذاته متجذر في التاريخ، ويعكس تاريخا سطره المسيحيون على مر الاجيال، وفي ذلك تكمن فرادته وفرادتها معا. والتاريخ الذي تسطره الكنيسة –ومنها نتسلم الكتاب- هو تاريخ من وجهة نظر الايمان، كالذي كتبه لوقا، المؤرخ المؤمن، حين تأمل في الاحداث فرأى فيها اصبع الله.. او هو على مثال التاريخ الذي سجّله يوحنا الانجيلي حين خرج بخلاصته: "الله لم يره احد قط. الابن الوحيد الذي في حضن الآب، هو الذي أخبر عنه"! وعنه قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "...وفي الايام الاخيرة كلمنا بابنه". وما اجملها خاتمة خرج بها يوحنا قائلا: "... وانما كتبت هذه لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله، ولتكون لكم، إذا آمنتم، الحياة باسمه".

من هنا نتكلم عن الكتاب المقدس بصفته "كلمة الحياة"، بمعنى انها كلمة الهية عاشها مؤمنون عبر تاريخ طويل يبدا بابراهيم ليبلغ إلى المسيح: فمن شعب مختار –لا لسواد عيونه، بل لمحبة الله الشاملة- كان عليه ان يختبر قدرة الله في تحريره، وظل يكتشف، على مر الاجيال، اهتمام الله به ورحمته له، يساعده الانبياء في قراءة التاريخ وتفسيره واكتشاف اصبع الله فيه. ويمكننا ان نقول مع فيليب كريزون "ديانة اسرائيل تنظمت حول خبرة لإله تكلم بواسطة مرسلين ووسطاء"، أي عبر موسى الذي تسلم التورا (التعليم) وعبر كهنة نقلوها، وملوك ساروا عليها باستقامة، وعبر انبياء كانوا لسان حال الله في واقع الحياة، حين كانوا يضعون الحروف على النقاط، إلى ان تجلى في يسوع "الاله – الحب"! وهنا يتضح معنى الالهام حيث يشترك الله والبشر في قراءة التاريخ وكتابته على مدى عشرة قرون، يبلغ ذروته في الكلمة المتجسد! وحينذاك يتجلى التاريخ برمته، بصفته تاريخ خلاص، خلاص وعد به الله وانجزه بيسوع المسيح.

"الله لم يره احد قط"! ومع ذلك هناك رجال ونساء على مدى التاريخ بحثوا عنه، وتحدثوا إليه وعنه... عبر مرافق الحياة، من سر الوجود، إلى سر الحب، إلى سر الموت... وكلها سبل إلى الله! والاجمل من ذلك كله هو ان الكتاب المقدس يؤكد ان الله هو الذي يبحث عن الانسان ويدعه يكتشفه ويراه، وهو الذي يناديه ويتحدث إليه... وهكذا يصبح كلمة حية لا يمكن ان تبقى مجرد كتاب! مهما كان ثمينا! ومع يسوع، يصبح الكتاب "كلمة صار بشرا" نصغي إليه عبر شهوده الذين يقولون لنا انهم اكتشفوا فيه حضور الله الحي. أليست كلمة الحياة هي تلك التي ضمّها "الكتاب الصغير"، في سفر الرؤيا، حين قال الرائي: اخذته من يد الملاك فابتلعته، فكان في فمي حلوا كالعسل! ويتلقى الرائي وحيا: اكتب ما رايت... اكتبْ إلى ملاك الكنيسة التي في سرديس وكنائسنا من خلالها- قائلا: "اذكر ما تلقيت وسمعت... فالغالب... لن امحو اسمه من سفر الحياة، وسأشهد لاسمه امام ابي وامام ملائكته: "من كان له اذنان، فليسمع ما يقول الروح للكنائس"!

الأب بيوس عفاص

المطوصل في ٢٧ ايار ٢٠١٢
عيد العنصرة

آراء و تعقيبات

• يسوع من الناصرة

"... واعجبتني المقابلة التي اجرتها [الملفات] مع الاختصاصي البيبلي والمؤرخ شارل بيرو بشأن جوانب من حياة يسوع، من وجهة نظر التاريخ، بحيث تجلّت ملامحه الانسانية..."

جانيت بهنام – عنكاوا

• تعال وانظر!

"... واثني بنوع خاص على الافتتاحية بعنوان [تعال وانظر!] التي اوجزت عملية اكتشاف يسوع ليتمكن المؤمن من إعلانه والشهادة له... فليس هناك اكثر بلاغة من شهادة حياة المسيحيين في الدعوة إلى انجيل يسوع: تعالوا وانظروا!".

سالم اسحق – دهوك

• الاناجيل المنحولة

"جاء في الملف الاخير ذكر الاناجيل المنحولة ولا سيما الغنوصية منها، من مثل انجيل توما... هل يمكنني ان اطلّع بالاكثر على ما تضمنته هذه الاناجيل...".

ف.ص. – قره قوش

- بالاضافة إلى ما كتب عنها في الملف ٢١ لعام ٢٠٠٥، هناك كتاب يتضمن نصوصاً كاملة لهذه الاناجيل، إلى جانب كتابين آخرين عن "الاعمال والرسائل المنحولة"، و "الرؤى المنحولة" (الكنيسة في الشرق/٨و٩و١٠-لبنان ١٩٩٨) - تتوفر مستنسخة لدى مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما.

• يسوع يهودي؟!

"...ولم يخش المقال من رسم ملامح يسوع المتجذّر في بيئة يهودية... ولكنه يهودي مختلف لا سيما حين تجرّأ وأعطى لبعض الوصايا تأويلا جديداً، ولا سيما حين كان يتكلم كمن له سلطان".

ن.ض.ح. – الموصل

• للدخول إلى سر القيامة

"حقا جاء هذا الملف متزامنا مع اعياد القيامة ولا سيما حين شدد الغلاف الاخير، في الداخل والخارج، على تفسير حدث القيامة بحسب مرقس، عبر القبر المفتوح، وعبر موقف النساء اللواتي سمّرهن الخوف ولم يقلن شيئا! الف شكر لمسعاكم في إدخالنا إلى سر القيامة".

• يسوع وباعة الهيكل

-نحيطك علماً، ايتها العزيزة سمر، ان اللوحة الوسطية هي من صلب الملف، يرافقها شرح مكثّف عن الفنّان ومضمون لوحته ومراميها. واللوحة الفلامنكية، بشخوصها، ذات البنية المحكمة، تهدف إلى ابراز ما ينطوي من مغزى على كلام يسوع "بيتي بيت صلاة يُدعى" -وقد استقى من نصين: اشعيا وارميا- كونه جدّد الهيكل في الوظيفة التي قام من اجلها... ولا شك ان الفنان أوْن الحدث على ضوء قراءة انجيل يوحنا له (يو ٢: ٢١)

• "تفاسير" هي نور كبير

"...وبعد ظهور تفسير [الانجيل بحسب القديس مرقس] -وقد اصبحت لي هذه التفاسير نوراً كبيراً- بدأت انتظر بالشوق ظهور التفسير لانجيل لوقا الموعود في الخريف... ولا اخفي بأني الآن فقط فهمت الترتيب الذي اعتمدتموه في إصدار هذه السلسلة [التفاسير] التي تغطي العهد الجديد بعشرة اجزاء".

سهى نعيم – بغداد

- ان السبب الذي حملنا على التقديم والتأخير في ظهور هذه الاجزاء العشرة، هو اننا كنا قد اصدرنا انجيل مرقس منذ عام ٢٠٠٢ بعنوان "يسوع الذي من الناصرة-بقلم مرقس الانجيلي"، كما سبق ان اصدرنا عام ٢٠٠٦ كتاباً يشمل مؤلف لوقا بجزئيه بعنوان [لوقا – الاعمال]. ويجب ان تنتظري نهاية عام ٢٠١٣، لتكون الاجزاء العشرة في متناولك.

• ليس لنا مكتبة!

"لقد شوقتني المقتطفات من كتاب [الانجيل بحسب القديس مرقس] إلى قراءة الكتاب كله... ويؤسفني ان ليست لنا في كنيستنا مكتبة دينية لبيع الكتب...".

ف.ش. اينشكي (العمادية)

- نأسف حين تخلو بعض الكنائس من مكتبة للتعريف بالكتاب الديني ونشره... ونأسف بالأكثر حين تحوّل العديد من المكتبات إلى "متاجر" لبيع المواد التقوية من صور وتماثيل قلّما تتصف بالذوق!

ونغتنمها فرصة لندعو رعاة الكنائس الى وضع في متناول اليد ما يظهر من كتب ومنشورات دينية أو مجلات مسيحية، وبالاخص إصدارات م.د.ك.

• اليوبيل الكهنوتي الذهبي (١٩٦٢-٢٠١٢)

-حين يصلك هذا الملف يكون اليوبيل الكهنوتي الذهبي لرائدي مركز الدراسات الكتابية -المطران جرجس القس موسى والاب بيوس عفاص- قد تم الاحتفال به في حزيران، وتكلل بتوقيع الكتابين التوأمين اللذين زفتهما إليهما بالمناسبة دار بيبليا -وقد وثقا مقالاتهما في "الفكر المسيحي" بين الاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤ (انظر غلاف ٣ من الملف)-

إله الآباء

فيليب كريزون

رجال نصف رحل... يربون الاغنام والماعز... وينتقلون بحثا عن المراعي.

في عهد ملوك إسرائيل ويهوذا، كانوا يحبون سرد تاريخ العشائر السالفة التي نجحت في ترسيخ وحدتها حول داود لتصبح أمة حقيقية. فلقد جمع كتبة ملك أورشليم، نحو سنة ٧٠٠، تقاليد الشمال والجنوب، مما تناقلته المزارات الدينية المحلية في مناسبات الأعياد التقليدية. فكانوا يستذكرون قصص هؤلاء الأسلاف البعيدين الذين جاءوا للصلاة هنا، من قبل، وعاشوا في هذه المنطقة. ففي بيت ايل، مثلاً، يستذكرون يعقوب؛ وفي شخيم يستذكرون إسرائيل؛ وفي بئر سبع، في أقصى الجنوب، يحتفظون بذكرى إسحق؛ وأخيراً في حبرون، مهد ملوكية داود، يستذكرون إبراهيم.

إله القبيلة

قبيلة إبراهيم قادمة من أعالي بلاد ما بين النهرين، من حران، وقد اجتازت بلاد كنعان حتى استقرت في حبرون. ولكن من يقود هذه القبيلة هو إله، الإله الشخصي لرئيس القبيلة، ولا اسم لهذا الرئيس سوى "إبراهيم". كما أن ليس لهذا الإله معبد خاص، فبوسع هؤلاء البدو الرحل أن يكرموا إلههم أو أن يصلّوا إليه في أي موقع عبادة يحلّون. فإلههم متنقل مثلهم. ولقد شهدت نصوص صلوات عديدة وجدت في بلاد ما بين النهرين، بين سنة ٢٠٠ و ١٥٠٠، مشيرة إلى هذه الصيغة الدينية نفسها تجاه إله شخصي كهذا. لنسرد بعض صيغ من هذه الصلوات: "ليقف إلهي إلى يميني، ولتقف إلهتي إلى شمالي، وليقف إله حارس إلى جانبي". "إن إله الإنسان هو راعٍ يبحث عن قوت الإنسان". "إلهي، سيدي، خالقُ اسمي، وحافظ حياتي، هو يمسك في الوجود نسلي...". إن اسم إبراهيم ذاته يعني: "(الله) أب رحيم".

إن إله إبراهيم[1] هذا، يباركه بمنحه أولاداً (تك ١٥: ١-٦؛ ١٨: ١٠؛ ٢١: ١-٥)، وقطعاناً، ومراعي (تك ١٣). إنه يحميه في ترحاله في الغربة (تك ١٢: ١٠-٢٠؛ ٢٠)، ويتيح له حتى أن يعقد معاهدات مع جيرانه (تك ٢١: ٢٢-٣٤). وتتواصل

(١)راجع الملف ٤٥ لعام ٢٠١١: ابراهيم خليل الله

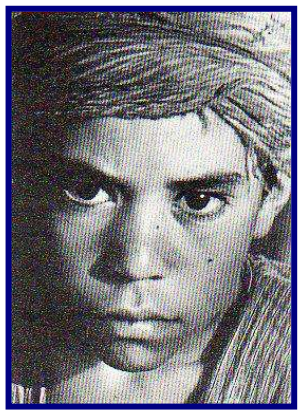

إله الوعد: وعد مزدوج في النسل وفي الأرض

هذه البركة مع نسله، اسحق (تـــــك ٢٦: ١٢-١٤؛ ٢٤)، ويعقوب–إسرائيل (تك ٢٨: ٢-٤، ١٣-١٥). وأكـــــبر برهـان على هـذه البركـة هـو تكـاثر القبيلـة، انطلاقـاً مـن أبناء يعقوب الاثني عشر.

إله بَعِدْ

الآباء، رجـال نصـفُ رُحَّـل، يربّـون الأغنـام والماعز، ويتنقلون مع حميرهم في فصل الجفاف، بحثاً عـن المراعي. ومـن أجـل ذلـك، فهـم في تنـافس مـع الحضر الذين يفلحون الأراضي القريبة من مراكز الماء. وقبـل أن يقـدم نـص التكـوين ٢٦: ١٥-٣٣ لمحة عـن هـذه المشـاكل المتعلقـة بامتلاك الآبار والمراعي، يشير إلى أن قبيلـة اسـحق بـدأت تشـتغل في الزراعـة (٢٦: ١٢-١٤)؛ وتُقـدم مؤشـرات السـكن التـدريجي هـذه على أنها برهان على هبة الأرض للآباء، أو بالأحرى لأحفادهم.

إذا قـاد الله خطـى إبـراهيم ويعقـوب إلى هـذه المنـاطق، فلأنـه أراد أن يعطـيهم هـذه الأرض الـتي يتنقلـون فيهـا، والـتي مـا هـم فيهـا إلا مهـاجرون. فهـو يعطيهم هذا الوعد المزدوج في النسل وفي الأرض، أي انهم سيصبحون أمة مستقلة وثرية. وهكـذا سيتمكن أحفـادُهم، بنـو إسـرائيل، أن يشـهدوا تحقيـق هـذه الوعود، بما انهم سيؤلفون مملكة واسعة، بدءًا من القرن العاشـر، مـع داود وسـليمان. وسيمتصـون الشـعوب الأصلية تدريجياً ويتسلطون على جيرانهم أكثر من مرة. لا شك أن هذا النجاح سينسبونه إلى إله إسرائيل، هو الـذي كـان قـد أظهـر عطفـه للآباء، قبـل ذلـك بعـدة قرون[٢].

(٢) راجع الملف ٤٢ لعام ٢٠١٠: روايات الكتاب المقدس

إله العهد

لماذا ارتبط هـذا الإله مع الجد الأكبر إبراهيم ومع قبيلته الصغيرة؟ بعد التفكير بهذا لاحقاً، لم يجد الحكمـاء إلا جـواباً ممكنـاً واحـداً، وهـو: "**ان الـرب يحبكم ويحفظ القَسَمَ الذي أعطاه لآبائكم**" (تث ٧: ٨). "**لقـد تعلـق الـرب بآبائكـم وحـدهم وأحـبهم، واختـار بعـدهم نسـلَهم، أي أنـتم، مـن بـين جميـع الشـعوب**" (تـث ١٠: ١٥). وللتعبـير عـن هـذا الإنعـام المتميز، تكلم الإسرائيليون عن العهد، عن المعاهدة، حيث يلتزم الله شخصياً بتحقيق الوعود ومباركة نسل الآباء.

هكذا يُظهِر نص التكوين الغريب في ١٥: ٧-١٨ كيف ان الله يلتزم بمروره بين قطع لحم الضحايا، على هيئـة نار متقـدة. فليس ثمـة شـيء مطلوباً بالمقابـل ، ولا شـرط لهـذا الفعـل: في هـذه المعاهـدة المجانيـة يحصـل إبـراهيم علـى كـل شيء، ولا يخسر أيَّ شيء. وكـذلك صـار الأمـر عنـدما اختـار الله داود ملكـاً علـى شعبه: فبحسب الوعد الكبير الذي أعلنه ناثان النبي، لن تكون ثمة عودة على اختيار الله، وستكون أمانَتُه مجانية تماماً (٢صم ٧: ١٢-١٦). هل من الصدفة أن يكـون الله قـد التزم أيضاً مع جد الملك داود ومع عشيرة يهوذا؟ إن إله إسرائيل هو إله الحب المجاني، الإله الذي يبارك من اختاره.

إله العهد: في هذه المعاهدة المجانية يحصل ابراهيم على كل شيء

ولكن هذه الهبة ليست حكراً عليه، بل إن العهد يعانق الشعوب الأخرى أيضاً: "**أبارك مباركيك، وألعن من يرذلك؛ بك ستتبارك جميع قبائل الأرض**" (تك١٢: ٣). وسيحمل إبراهيم، بسـلوكه، البركـة أو اللعنـة إلى الشـعوب المجـاورة الـتي يلتقيها، سواء كان واثقاً بالوعد الإلهي أم لا. وسيتعلم إبراهيم، شيئاً فشيئاً، أن يضع ثقته بكلمة إلهية: فإنه سيتحقق مـن أن شـكّه وخوفـه لا يقودانـه إلى شـيء صـالح (رواية الزوجة – الأخت في ١٢: ١٠-٢٠؛ ٢٠)، بل بالعكس، ينقذ إيمانه الكامل وغير المشروط ابنه الحبيب، إسحق، من الموت (٢٢). هذا الإله نفسه هـو الـذي سيدعو موسى ليحرر شعبه المستعبد في مصر.

إله الخروج

آلان مرشدور

إن من يقرأ روايات الخروج، كي يكتشف فيها وجه الله، يلاحظ في هذه النصوص عينها آثار ندب (جروح) تشهد على خبرة جديدة في تاريخ الأديان. فرواية اللقاء بين الله وموسى (خر ٣-٤) تؤكد بصورة أخاذة ان شيئاً ما أخذ يولد.

بعد أن قَدِمَ موسى بقطيع حميه يثرو عبر الصحراء، ها هو يعود في آخر الرواية وقد اختفى قطيعه: هل تراه نسياناً من القاص؟ لا أظن. ففي الوقع قد تغير وضع موسى ما بين بداية الرواية ونهايتها. فهو الذي جاء قائداً للقطعان عبر الصحراء، يصبح بفضل لقائه مع الله، قائداً لشعبه: "**أخرج شعبي، بني إسرائيل، من مصر**" (٣: ١٠).

العليقة المحترقة، واسمها بالعبرية (سنح)، مما قد يوحي إلى اسم سيناء، تستقطب كل اهتمام موسى. انه ينظر إلى هذه العليقة، ويدور حولها "لكي يرى لماذا لا تحترق". وتهتم الرواية بكل ما يسترعي النظر. ومنذ أن "**غطى موسى وجهه بالبرقع**" (٣: ٦)، ترك المنظور جانباً ودخل في ميدان الكلمة والاستماع والطاعة. وعوض العليقة المستعرة دون أن تشتعل، اكتشف اسم الله الذي يقوم بالوظيفة ذاتها: "**هذا هو اسمي إلى الأبد؛ وبهذا الاسم سيدعونني من جيل إلى جيل**" (٣:١٥). الاسم هو الشخص في هويته وفي حميميته. وهكذا يموت موسى وشعب إسرائيل كله معه: يموتون عن ديانة مرتبطة بمكان، ويولدون لديانة تعبد إلهاً متنقلاً، حراً من كل محاولة ربطه بمكان معين.

موت إله الديانات

إن كافة هذه التفاصيل النصية هي مؤشرات إلى خبرة جديدة عن الله ابتدأت في سيناء وتعمقت طوال تاريخ إسرائيل. ولكي نفهم جِدَّة إله الخروج، فمن الجوهري جداً أن نقارنها مع الأوجه التقليدية للالوهة.

... تحدثه الطبيعة عن الاله المائت والمولود مجدداً!

الاله بيس (دندراح - مصر)

مجموعة الآلهة

ابتدأ الإنسان أول الأمر بتخيل عالم الآلهة كعالم مثالي للجماعة البشرية. ففي الطبقات السماوية المختلفة، يتواجد جمهور من الآلهة التي تتعايش سلمياً إلى حدٍ ما، وتنقسم في معظم الأحيان إلى أزواج أزواج. وهذه الآلهة مسؤولة عن مجمل الأنشطة الإنسانية: الحب، الخصوبة، الحرب، الزراعة الخ...، ومن هنا جاءت تعدديتها. ومن الطبيعي أن يتوجه الإنسان إلى الإله المختص بمطلبه. ولئلا يحيد أحياناً عن الإله الفاعل، ويمر دون التعرف عليه، يتوجه المرء "إلى الآلهة المجهولة".

إله البدايات

تملك جميع الشعوب تقريباً روايات تأسيسية تَقُصُّ حكاية ولادة الآلهة، والعالم، والإنسان. ويوضع هذا الزمن البدائي خارج التاريخ، ولكنه الزمن المؤسس لكل التاريخ. لذا كان الإنسان بحاجة إلى العودة إلى خصوبة البدايات من جديد، في وتائر زمنية منتظمة؛ من أجل ذلك كانوا يقرأون، في بابل مثلاً، رواية أسطورة الخلقة في عيد السنة

...ويصبح وحي الله لذاته على لسان موسى: يهوه
موسى يعلم الشريعة - ن. بيزانو/ بيزا -(ايطاليا)

الجديدة، مع ممارسة الطقوس المرسومة. وهكذا يقارع الإنسان التدهور البطيء والحتمي الذي يبعده تدريجياً عن فردوس البدايات المفقود.

إله الطبيعة

منذ أن اختبر الإنسان البعد القدسي، أعطى مكانة كبرى للطبيعة التي فيها يجري مصيره الخاص والمتأرجح. وهذه الطبيعة المحفوفة بالأسرار، والتي تلفه وترعبه أحياناً، تحدّثه عن الإلهي. وتبدو هذه الطبيعة هابطة في ديجور الموت كل خريف، ومتجددة الولادة كل عام في الربيع. وهكذا تحدّثه وتيرة الطبيعة، بأمانها وبداياتها المتكررة، عن الإله المائت والمتجدد الولادة. ونجد هذه الأسطورة في بابل وفينيقيا وعند الكنعانيين. ويأتينا التعبير الأوضح لهذه الأسطورة من مصر، حيث تُقصُّ علينا حكاية الموت السنوي لأوزيريز الذي تذهب زوجته إيزيس كل سنة لتنتشله من الجحيم. وتكون عودته فرصة احتفال كبير.

إله المعابد

لوقاية أنفسهم من القدرة الفائقة للآلهة، فكر البشر بتخصيص مناطق محددة يمارسون في داخلها قدرتهم بصورة خاصة، وفيها يظهرون حضورهم. وهذه المناطق هي عادة جبال فخمة، وأشجار وقورة، وحجارة قائمة أو معابد. وهكذا، فالقدسي الذي يدير شؤونه أشخاص متميزون، هم الكهنة، يشير إلى العالم الذي يسكنه الإله، وهو منفصل عن العالم المدني الذي بإمكان الناس أن يتحركوا فيه من دون مخاطر.

مولد إله جديد

ما هي، إذن، الجِدَّة الجذرية التي ألغت كل هذه التصورات، مع كونها طبيعية جداً بالنسبة للإنسان؟ انه الاكتشاف الذي يوضح أن الله ليس هو حيث وضعه البشر بعفويتهم! وقد تم هذا الاكتشاف على يد الوسيط الوحيد للوحي.

إله أوحد

لا شك ان خبرة الخروج وحدها لم تكفِ لكي يكتشف الإسرائيليون وحدانية الله. فلقد لزم انتظار كرازة الأنبياء للوصول إلى هذه المرحلة. ولكنهم مع ذلك تميزوا عن جيرانهم بتخصيص عبادتهم وتكريمهم لإله الخروج وحده. إن إلههم "إله غيور" يطالبهم بالتكرس له وحده. فإننا نجد هنا وحدانية تطبيقية، ستقودهم في زمن الجلاء إلى التأكيد اللاهوتي لكينونة الإله الواحد.

إله شخصي

وهنا يكفّ الله عن أن يكون قوة غاشمة، مرعبة، لا وجه لها. انه يوحي باسمه. لا شك ان هذه التسمية تبقى غامضة سرية: "**أنا هو الذي هو**" (سرياني) يقول الله: إنها صيغة يصعب ترجمتها: (ونجد لها الترجمات التالية: "سأكون من سأكون"، "أنا من سأكون"). ويصبح هذا الوحي الذاتي لله على لسان موسى "هو" ("يهوه"). لا أهمية للمعنى الحرفي، إنما الأساس هو أن نرى الله يكشف عن ذاته كائناً شخصياً، له اسم خاص، ويدخل في حوار مع الإنسان. فتنفتح بين الله والإنسان (والشعب) علاقات جديدة معاشة في إطار عهد.

إله حاضر

على خلاف الآلهة الآخرين الذين يُحدَّدون في أزمان وأماكن معينة، فإن إله الخروج يؤكد حضوره قرب شعب أقامه لنفسه: "**سأكون معك**". ويظهر هذا الحضور من خلال علامات تحرير يختبرها الشعب. وهذا هو تاريخ الشعب الذي دعي ليكون الموضع الجديد حيث يتكلم الله عن ذاته، وقد وصف هذا التاريخ بمثابة "ظهور — دنح"، واعتلان الله. وهكذا صار الإنسان مدعواً لأن يلتزم مغامرة تحريره هو بنفسه، لا أن يهجر التاريخ ليحتمي في زمن البدايات الأسطورية، في الطبيعة أو في الهياكل؛ ذلك لأن الله هو هنا، بصورة سرية، في صلب مجاهل الأحداث التي تدفع الشعب إلى العبور من العبودية إلى الحرية.

إله الوعد

ولكن الله لا يقضي على قواه في اللحظة الراهنة. لاشك ان التاريخ يصبح معه تاريخ الخلاص، ولكن إله الخروج هو إله الوعد. ان الاسم الذي يطلق عليه هو اسم شخص على الدروب. فلكي نجده علينا القبول بمخاطرة الخروج، فننطلق ونعبر من عبودية مصر إلى خدمة الله. "أنا مَن سأكون": فلعل هذه الترجمة هي أقل الترجمات سوءاً لهذه العبارة العبرية "يهوه". فالله يكشف عن حضور تظهر علاماته منذ الآن، هنا والآن بالذات. ولكن هذا الحضور ليس حضوراً نهائياً وتاماً أبداً، وسيتخذ وجه إنسان في شخص يسوع المسيح:"والكلمة صار بشراً". ولكن الرفقة ابتدأت بين الله والإنسان منذ زمن الخروج. والآلهة التي تخيلها البشر منذ ولادة الوعي الديني تركت دورها لإله التاريخ[1].

(١) راجع الملف ٣٠ لعام ٢٠٠٧: سفر الخروج

إله عاموس

دومينيك باريوس

كانت السامرة، في الخمسينات، مدينة كبيرة في الشمال. نموها الاقتصادي قوي، ونحن في زمن التقشف الذي اجتازته مؤخراً. فلك الزمن الذي كانوا يعانون فيه من الجوع والبرد، الزمن الذي كان يحرك كل أشكال التضامن الأسري والاجتماعي والمهني، الزمن الذي كانوا يحتاجون فيه للعيش إلى الآخرين، وينتبهون في الوقت ذاته إلى تأمين حاجاتهم الخاصة بأنفسهم.

الزمن الرائع

اليوم، كل واحد وشأنه، وإلى الجحيم من لم يقدر أو مَن لم يعرف أن يختار الطريق الصحيح! فليس من المعقول أن يبسط المرء مائدته لكل عابر سبيل لمجرد أنه غني. كما انه لا ينبغي الاستماع إلى كل اولئك المطالبين، بذريعة أنك تمارس ديانتك بانتظام: فلا أسهل من أن تطالب بالمساواة عندما لا تملك شيئاً!...

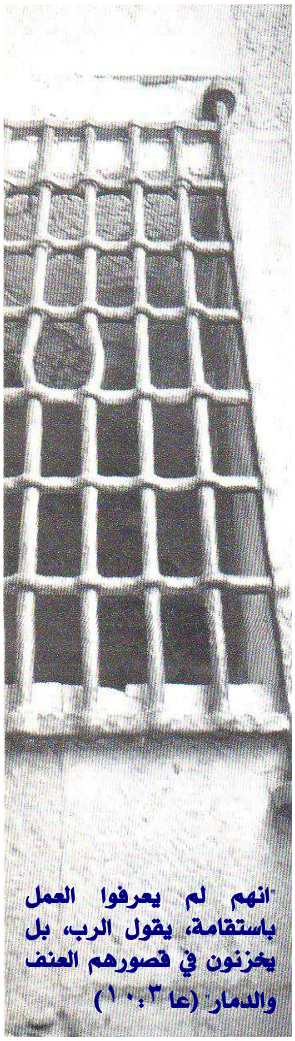

"انهم لم يعرفوا العمل باستقامة، يقول الرب، بل يخزنون في قصورهم العنف والدمار (عا ٣: ١٠)

هذه الأقوال النموذجية على لسان عائلة بورجوازية غداة الحرب العالمية الثانية هي صدى لما كان يمكن أن يسمع في السامرة عاصمة مملكة الشمال، نحو سنة ٧٥٠ ق.م. هل فكرت بذلك؟ فالمملكة في بحبوحة، والسلام سائد، وكذلك الإحساس بارتياح الضمير: أليست هذه البحبوحة علامةً لبركة الرب الذي تُقدَّم له العبادة المرسومة في معابده؟ إذن، كل شيء على ما يرام!

غير أن رجلاً ما يقوم، ويترك محراثه جانباً، ويغادر حقله وقريته في اليهودية، وفي غضبه يصعد حتى السامرة ويصرخ: لا، ليس كل شيء على ما يرام، بل العكس هو الصحيح: "**أصغوا إلى هذا الكلام الذي يقوله الرب عليكم، يا بني إسرائيل**" (٣:١).

غضب الله

لا يلين عاموس في كلماته ضد الكبار والأغنياء الذين "يسحقون المتواضعين"، "ويضايقون المعوز"، "ويظلمون الصدّيق"، "ويفرغون جيوب الفقراء في المحاكم":

نادوا على القُصورِ في أَشْدود وعلى القُصورِ في أَرضِ مِصْر

وقولوا: اِجتَمِعوا على جبالِ السامرة

وانظروا الاضطِراباتِ الكَثيرةَ في داخِلِها والمَظالِمَ في وَسَطِها

فإِنَّهم لم يَعرِفوا العَمَلَ بِاستِقامة يَقولُ الرَّبّ

بل يَخزُنونَ في قُصورِهِم العُنفَ والدَّمار.

(عا ٣: ٩-١٠)

عاموس الراعي والنبي
مخطوطة سان سولبيس (باريس – القرن ١٢)

"...عسى الرب اله القوات يرأف ببقية يوسف"

الديانة ذاتها، لا يمكن أن تكون ملاذاً آمناً أمام هذا الغضب، غضب ليس سوى صورة شاحبة لغضب الرب:

لقد أبغضتُ أعيادكم ونبذتُها ولم تطِبْ لي احتفالاتُكم.

إذا أصعدتُم لي محرقات..

وتقادِمُكم لا أرتضي بها

ولا أتطلّعُ إلى الذبائحِ السلامية من مُسمّناتِكم.

أبعِدْ عنّي جلبةَ أناشيدِكَ

فلا أسمعْ عزفَ عيدانِكَ (عا ٥: ٢١-٢٣)

ذلك لأن الله لا تجده، أولاً، في الهيكل، بحسب عاموس، وإنما تجده في ممارسة العدالة.

أبغِضوا الشرَّ وأحِبُّوا الخير
وأقيموا الحقَّ في الباب
فعسى الربُّ إلهُ القُوّات
أن يرأفَ ببقيّةِ يوسُف.

بل ليَجْرِ الحقُّ كالمياه
والبِرُّ كنهرٍ لا ينقطع. (عا٥: ١٥، ٢٤)

إن القساوة التي تتخذها اعتراضات عاموس، ومرافعته ضد قوى المال، جعلت منه نبي الفقراء بامتياز. ولكن من الخطأ نعته "باليساري" قبل زمانه، لأن ما يطالب به عاموس – أو بالأحرى إله عاموس– ليس موقفاً سياسياً أو اجتماعياً طوعياً، بل طاعة لمتطلبات الشريعة الأساسية.

الله القدوس

على مثال الانبياء، يذكّر عاموس الذين نسوا ذلك. ما هي متطلبات إله العهد.

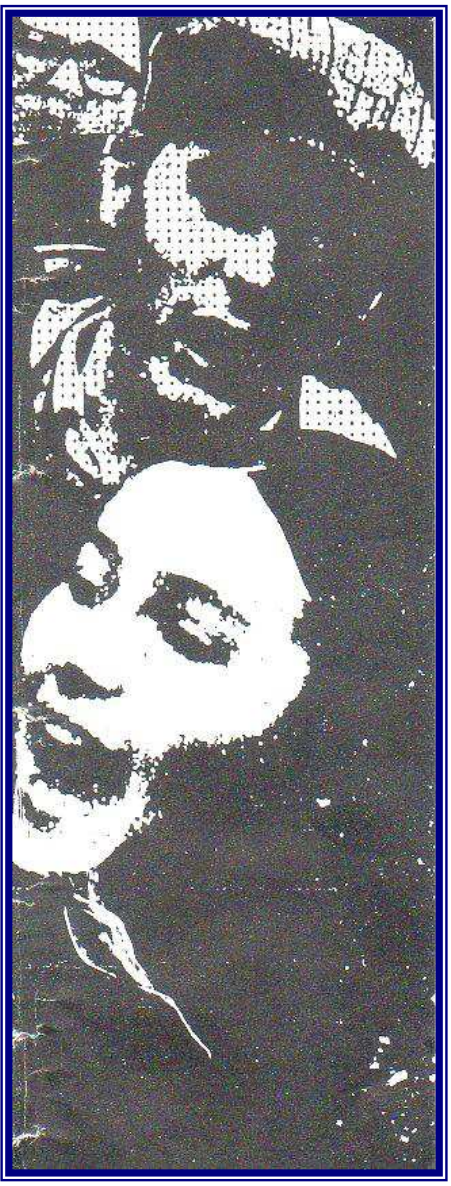

"مركل جماعة بني إسرائيل وقل لهم: كونوا قديسين، لأني أنا الرب إلهكم قدوس.

لا تظلم قريبك ولا تسلبه، ولا تبت أجرة الأجير عندك إلى الغد.

لا تجوروا في الحكم، ولا تحاب وجه الفقير ولا تكرم وجه العظيم، بل بالعدل تحكم لقريبك.

لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، وأحبب قريبك حبك لنفسك: أنا الرّب." (أح ١٩: ٢، ١٣، ١٥، ١٨)

فبالنسبة إلى الأنبياء في مجملهم، وبقوة أكثر عند عاموص، قلب الشريعة هو العدل، واحترام الآخر، وحب القريب. وبعد حوالي سبعة قرون من ذلك التاريخ، عندما سيسأل عالم الشريعة شخصاً اسمه يسوع الناصري عن أعظم الوصايا، سيجيب هو أيضاً: "أحبب الرب إلهك... وقريبك حبك لنفسك"[١].

(١) راجع الملف ١٧ لعام ٢٠٠٤: النبي عاموس.

إله أيوب

كابرييل جولي

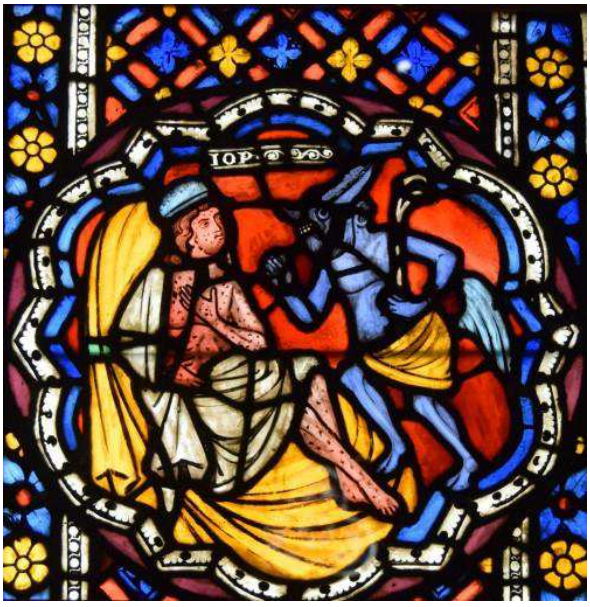

أيوب وقد امتحنه الشيطان

مزججة من القرن ١٣ ستراسبورغ (فرنسا)

سفر أيوب كتاب مثير من أوجه عدة. يؤسف انه طويل. ولكنه يستحق القراءة. لا أحد من الشخوص الماثلة على المسرح ينتمي إلى إسرائيل. ولا أيوب نفسه. ولا الأصدقاء الثلاثة الذين جاءوا لتعزيته في مأساته: إنهم كلهم غرباء. فلقد أراد المؤلف، وهو أحد حكماء إسرائيل، وانسان مؤمن، أن يرى كلُ الناس أنهم معنيون بكتابه.

لماذا الشقاء؟

لمعالجة قضية الأبرياء العويصة، تناول المؤلف رواية قصيرة قديمة (المقدمة والخاتمة الحاليتان) وأقحم بينهما قصائده الطويلة في صيغة حوار. من هنا الوجهان المختلفان لأيوب: ففي المقدمة يستقبل أقسى المآسي من دون أية ثورة، ولا أيه ملامة تجاه الله، بينما يلقي اللوم بشدة على الله منذ الفصل الثالث. ويطرح عليه أسئلته وشكاواه.

ومنذ أن فتح أيوب، "في وجهه الثاني"، فمه في الفصل الثالث، حتى سمعنا النبرة الجديدة: "ملعون اليوم الذي وُلدت فيه!". ثم يجيب أيوب إلى كل واحد من أصدقائه الذين يكررون عليه ما يقال دوماً في مثل هذه الحالات، فلا يحيد عن موقفه. لماذا يستهدفه الله وكأنه شرير، في الوقت الذي يعي تماماً أنه لم يخطأ أبداً؟

إلى مَتى لا تَصرِفُ طَرفَكَ عنّي
ولا تُمهِلُني رَيثَما أبلَعُ ريقي؟
إذا خَطِئتُ فماذا فَعَلتُ لَكَ
يا رَقيبَ البَشَر؟
ولِمَ جَعَلتَني هَدَفًا لَكَ
حتَّى صِرتُ عِبئًا علَيكَ؟ (٧: ١٩-٢٠)

أَلَيسَت أَيَّامِي إلى حين؟
فلْيَكُفَّ وُيخفِفْ عنّي فأَبْتَسِمَ قَليلاً.
قَبلَ أَن أَنصرِفَ انصِرافَ مَن لا يَأُوب
إلى أَرضِ ظُلمَةٍ وظِلالِ مَوت. (١٠: ٢٠-٢١)

عندما يصمت الله

في مثل هذه الحالات يلزم التوجه إلى شخص ثالث، إلى حَكَم حيادي، ولكن ذلك غير ممكن هنا: الله هو قاض وطرف في الوقت عينه! وما لا يُحتَمَل، بالاخص، بالنسبة إلى أيوب، هو عدم إمكانية النقاش مع الله: فهو لا يعطي نفسه عناء الإجابة:

قد عَلِمتُ يَقينًا أَنَّ الأَمرَ كذلِك

فكَيفَ يَكونُ الإنسانُ بارًّا أَمامَ الله؟
فإن طابَ لَه أَن يُخاصِمَه
لم يُجِبْه عن واحِدٍ مِن أَلْف (٩: ٢-٣).

إِلَيكَ أَصرُخ فما تُجيبُني
وتَوَقَّفتُ فحدَّقتَ فِيَّ.
أَصبَحتَ لي عَدُوًّا قاسِيًا
وبِقُوَّةِ يَدِكَ حَمَلتَ عَلَيَّ (٣٠: ٢٠-٢١).

قد تبدو طريقة أيوب في مقارعة الله جريئة أو مثيرة. انه يشكك في سلوكية الله وصمته. ففي صراخ تمرده، يبدو على يقين من أنه يدافع عن كرامة الإنسان، ولربما عن كرامة الله أيضاً، لِمَ لا! في كل الأحوال ما على أهل المشورة سوى الصمت، وأيوب يفضل مواجهة الله على الحديث معهم.

لكِنّي إِنَّما أُخاطِبُ القَدير
وأَوَدُّ أَن أُجادِلَ الله.
أَمَّا أَنتُم فإِنَّما تَطْلونَ بِالكَذِب
وطِبُّكم لا قيمةَ لَه (١٣: ٣-٤).

لِمَ آخُذُ لَحْمي بِأَسْناني
وأَجعَلُ نَفْسي في كَفِّي؟.
إِنَّه ولَو قَتَلَني أَبْقى بِلا أَمَل
لَكِنّي أَحتَجُّ عن طُرُقي أَمامَه.
وذلك يَكون خَلاصي
لأَنَّ الكافِرَ لا يَقومُ أَمامَه (١٣: ١٤-١٦).

عندما يجيب الله

لن يسدل ستار الفصل المسرحي قبل أن يتنازل الله ويكسر صمته، كما كان يتمنى أيوب بشدة. ولكن الله يجيبه "من وسط العاصفة"، ويتخذ ذات النبرة مثل محدثه. "**شُدَّ وَسْطَكَ وكُنْ رَجُلاً إِنِّي سائِلُكَ فأَخبِرْني**"(٣٨: ٣). لا يريد الله أن يسكته، بل يدعه يفكر. فيدعوه، مع شيء من الحنان والدعابة، إلى أن يحل محل الله فيحل مشكلة الشر.

صُبَّ فيوضَ غَضَبِكَ
وانظُرْ إِلى كُل مُتَعَظِّمٍ واخفِضْه.
أُنظُرْ إِلى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وذَلِّلْه
واسحَقِ الأَشْرارَ في مَواضِعِهِم.
حينَئِذٍ أَمدَحُكَ أَنا أَيضًا
لأَنَّ يَمينَكَ تُخَلِّصُكَ(٤٠: ١١-١٢، ١٤).

ومن خلال أسئلة حول عجائب الطبيعة، وحول الحيوانات المفترسة وحتى الوحوش الخرافية، وهي صور للشر، هوذا الله يدفع أيوب إلى أن يكتشف بأنه لا يفهم كل شيء، بل لا يفهم شيئاً يُذكَر! وبذلك تكون قدرته على الحل أقل بكثير مِنْ معرفته. وهكذا يقود حديث أيوب إلى مستوى آخر يختلف عن مستوى التبريرات، ألا وهو: إن الحكمة البشرية ليست مركز العالم والتاريخ. الإنسان ليس الله؛ وبالاكثر، ليس الله هو كما يتخيله الإنسان: حينئذ "فَهم أيوب أن الجرح الذي يفتحه فينا صمت الله لا يلتئم إلا بالرجاء، فارتضى أن لا يشفى من هذا الجرح"[١]

قد عَلِمتُ أَنَّكَ قادِرٌ على كُلِّ شَيء
فلا يَستَحيلُ عَلَيكَ مُراد.
إِنّي قد أَخبَرتُ مِن غَيرِ أَن أُدرِك
بِعَجائِبَ تَفوقُني ولا أَعلَم.
كُنتُ قد سَمِعتُكَ سَمعَ الأُذُن
أَمَّا الآنَ فعَيني قد رَأَتكَ(٤٢: ٢، ٣ب، ٥)

وتأتي المفاجأة الأخيرة للقارئ وهي: رأى الله، بالتالي، أن أيوب وحده عرف أن يتكلم عنه بصورة صحيحة، بعكس الأصدقاء الثلاثة الذين تُرفض أجوبتهم التقليدية.

وكانَ، بَعدَ أَن كَلَّمَ الرَّبُّ أَيُّوبَ بِهذا الكَلام، أَن قالَ لأَليفازَ التَّيمانِيّ: "**إِنَّ غَضَبي قدِ اضطَرَمَ عَلَيكَ وعلى كِلا صاحِبَيكَ، لأَنَّكم لم تَتَكَلَّموا عَلَيَّ بِحَسَبِ الحَقِّ كعَبْدي أَيُّوب**". (٤٢: ٧-٩)

(١) جان ليفيك: "ايوب" –كراريس انجيلية رقم ٥٣، ص ٦٢ (بالفرنسية)
– ظهر هذا الكتاب في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس"، رقم١٦: ايوب: الكتاب ورسالته. راجع ايضا الملف ٢٣ لعام ٢٠٠٦: سفر ايوب (قلم التحرير).

ملفات الكتاب المقدس

إله المزامير

مادلين ليسو

إن طريقة الحديث عن شخص ما تعبر ببلاغة عما يكون هذا الشخص بالنسبة إلينا. هكذا هو الأمر في المئة والخمسين مزموراً التي تشكل سفر المزامير. إننا نجد فيها اسم الله في صيغة يهوه (الرب). وإيلوهيم (الله). ولكننا نجد فيه خاصة إلهاً ذا وجوه عديدة. فهو الإله الذي ندعوه. والذي نلتمسه. ونمجده. ونشكره. فكل مزمور يعكس وجهاً أو عدة أوجه لله.

صلوات صعبة

لنقلها بصراحة، هناك آيات من المزامير، وحتى مزامير كاملة، لا نتبناها بسهولة نحن المسيحيين اليوم. كيف نتوجه في الصلاة إلى إله تتطلب عدالته وصلاحه أن يسحق الأعداء ويحفظ الصالحين، أي، ولا شك أنا وذويّ؟ "**كن يا رب رؤوفاً لمن هو صالح، ولذوي القلوب المستقيمة، أما المنافقون وذوو الطرق المعوّجة، فَلْيُقْصِهم الرب مع الأثمة**" (مز ١٢٥: ٤-٥). ويتضمن المزمور ٦٤ مرافعة حقيقية ضد "القتلة، ولكن "**الله ضحك منهم**"، وحينذاك "**خاف كل بشر**". وغالبا ما يدعو كل مصلٍّ من أجل خلاصه الشخصي، ومن أجل خلاص صهيون، ومن أجل إسرائيل. أما الآخرون، فبئس المصير: "**ليخز وليتقهقر كل من أبغض صهيون**" (مز ١٢٩: ٥). مثل هذا الصراخ يرد كثيراً في صلوات المزمرين؛ قد يصبح أقل حدة، بحسب سياق النصوص، أحياناً، وليس دوماً.

ونجد أيضاً تعابير عن بؤسٍ قاسٍ. هكذا عندما يبتدئ المزمور ٨٨ بتعابير الثقة، ثم يسترسل في

"إلهي إلهي، لماذا تركتني"؟(مز ٢٢)

العتاب والشعور بالخيبة، وينتهي بالاحتجاج اليائس من دون رجاء: "**لقد أبعدت عني الرفاق والأصدقاء، وجعلت من الظلمات أصحابي**". فصورة الإله المنتقم، إله بعض الناس، الإله الذي يترك البائس لمصيره، أو يثقل عليه (مز ٣٩: ١١، ١٤): مثل هذه الصور واردة في الكتاب المقدس، وإن لم تكن كثيرة. وحتى إذا ما كانت هذه الصور ناقصة ومؤقتة، فقد تكون أحياناً، ولا شك، أكثرها قبولاً لدى هذا أو ذاك من المؤمنين، أو هي الصورة المناسبة وحدها بالنسبة إليه.

الإله الأمين

غير أن صورة إله العهد أكثر وروداً في المزامير. فهذا الإله قد ربط نفسه مع جماعته، ولهم أن يعتمدوا عليه: "**خطى الإنسان ثابتة بفضل الرب وطرقه**

مقبولة لديه. وإذا عثر فلا يسقط، لأن الرب يمسكه بيده" (مز ٣٧: ٢٣-٢٤). هذا الإله يشرّف شعبه بانتظاره الكثير منه، وأول ما ينتظره هو أن يحيا بحسب شريعته: **"تجنب الشر وأعمل ما هو صالح، فيكون لك مسكن دائماً، لأن الرب يحب الحق"** (مز ٣٧:٢٧). إنه لا يريد **"الذبيحة ولا التقادم"**، بل أن يطيعوه ويعملوا بمشيئته (مز ٤٠: ٧-٩).

إنه يطالب أيضاً بالثقة الكاملة، والمزمور ٧٨ بليغ بهذا المعنى: **"ليضعوا ثقتهم في الله، ولا ينسوا أعمال الله الخارقة"**. وإذا غابت هذه الثقة، يتخذ مع ذلك غضب الرب أشكالاً أخرى من العطايا. لقد **"فتح أبواب السماء"** "للآباء" الذين كانوا قد ارتابوا فيه في الصحراء، **"وأرسل إليهم طعاماً حتى شبعوا"** (آ ٢٣-٢٥). وهذه العلاقات التي تربط ما بين طرفي العهد هي علامات حب عاطفية: **"عندما كان الله يقتلهم، كانوا هم يبحثون عنه"** (آ ٣٤). وعندما كانت **"أفواههم تخونه"** و **"لا تثق بعهده"**، كان هو **"برحمته، يمحو آثامهم عوض أن يحطمهم"** (آ ٣٤، ٣٧-٣٨). ذلك أن الله الذي أبرم عهداً يعرف مع من تعاهد: مع بشر ما هم سوى **"جسدٍ ونَفَسٍ يصعد وينزل"** (آ ٣٩).

خالق الكل وكل شيء

كثير من المزامير تُنشد للإله الخالق. هكذا في المزمور ١٩: **"السماوات تخبر بمجد الله، والرقيع يذيع عمل يديه"**. وليس المزمور ١٠٤ سوى تمجيد طويل لسيد كل شيء: **"أيها الرب إلهي، ما أعظمك! إنك متشح بالمجد، متسربل بالنور كالوشاح، إنك تبسط السماوات كالخيمة... فهو يرسل الرياح... ومن مسكنه يسقي الجبال... الجميع عليك يتكلون"**.

ليس الإنسان أصغر خلائق الله: **"فلقد صَنعتَ منه شبهَ إله"**! يقول المزمور ٨. ثم ينبهر أمامه فيقول: **"ما هو الإنسان لتذكره، وما البشر لكي تهتم به؟!"**. ولأن الله صنع الإنسان، فهو يعرف قلبه (مز ١٣٩). لقد أعطاه الشريعة، لكي يعرف كيف يسير، ولتكون له الحكمة والسعادة (مز ١٩: ٨-٩؛ مز١١٩). ولكنه لا يبقى غير مبالٍ بضعفه: فالمزمور ١١٦ يؤكد **"أن الرب يأبى أن يرى المؤمنين به يموتون"** (آ ١٥). ويكرر صاحب المزامير أن ملك الأرض والسموات يبين قدرته، ويتسلط على العالم، ويدين البشر، ولكنه قبل كل شيء يحب ما صنعت يداه.

"يأبى الرب ان يرى المؤمنين به يموتون" (مز١١٦)

القوة والحنان

تتكلم المزامير بمختلف الكلمات وعلى مختلف النبرات عن إله قوي وطيب. فعبارة **"أنت ملجأي"** تتكرر دون انقطاع. الله هو **"حصن، وصخرة منيعة، وقلعة تجاه العدو، وسلاح، وترس"**. وهو **"راع"**، **"معه، لا تفتقر إلى شيء"**، كما انه **"نور في الظلام"**، و **"ظِل"** تحت الشمس الحارقة، و **"حارس"** يقظ؛ بكلمة واحدة انه **"الخلاص"**، و **"عنده نبع الحياة"** (مز ٣٦: ١٠).

الله في عدله يخفض المتكبرين، ويعتني بالفقراء والعزّل خاصة. **"إنه أبو الأيتام، ونصير الأرامل... وللغرباء يوفر المسكن، والأسرى يطلقهم"** (مز ٦٨: ٧-٨). لأن **"كل شيء بيديه"**، وبذلك **"يملك الرب إلى الأبد"** (مز١٠: ١٤، ١٦).

إن صلاة المزامير تحمل آثار عدة قرون من التاريخ الزاخر بالأحداث بين إله لا يني يكشف ذاته لشعب يبحث عنه بطرقه البشرية المحضة. ففي هذه المزامير نرى كل مفردات الحب وصفاته تحت كل أشكالها دون هوادة. إنه حب رقيق، مُطالِب، قادر على كل شيء، ويتصدى لكل شيء. وبالإمكان طلب أي شيء من هذا الإله، وانتظار كل شيء منه. فكيف لا نمجده من دون توقف؟ **"طوبى للشعب الذي يكون الله ربه"** (مز ١٤٤: ١٥)[1].

(١) راجع الملف ١٦ لعام ٢٠٠٤: سفر المزامير

فرق بيبلية

الالهام

بصلة مع هذا الملف، اليكم خط سير لفريق عمل حول الالهام البيبلي. وبوسع الاستعراض عبر العهدين أن يفسح لنا المجال للتعمق في خبرة الأنبياء والانجيليين بما يغذّي فكرنا اللاهوتي.

١. الانبياء

كل اقوال الانبياء تستخدم بغزارة صيغ الإرسال: "هكذا يقول الرب... كلام الله... اصغوا إلى كلمة الله". وكثير من الروايات تبدأ بهذه العبارة: "وكانت كلمة الرب إلى...".

اشعيا ٦: طهرت شفتا النبي: وتغير خطابه ليصبح قادراً على ابلاغ الرسالة. وفيما بعد سوف يدوّن هذه الرسالة (٨:١-٤؛ ٣٠:٨).

ارميا ١: هوذا الله، بحركة طقسية، يلمس فم ارميا (في رؤيا) ويمكّنه من إبلاغ اقواله: وهي اقوال ذات فاعلية: "لتقلع وتهدم... وتبني وتغرس". وفي احد اعترافاته، يذكر ارميا حضور كلمة الله هذه فيه (٢٠:٧-٩). وفي زمن ابعد، سوف يملي اقواله على امين سرّه باروك (ار ٣٦).

حزقيال ٢-٣: في غضون رؤيا، كان على النبي ان يبتلع سفرا سبق ان كتب: ذلك رمز على كلمة الله التي يترتب عليه، أولاً، ان يمضغها شخصيا، قبل ان ينقلها إلى المنفيين في بابل. وهذه الكلمة التي تؤكل هي "كالعسل حلاوة".

٢. الملائكة

سفر الامثال، في الفصول ١ — ٩ يمتدح الحكمة: نتلقاها عبر تعليم الآباء والمعلمين، وفي الوقت ذاته يُحصَل عليها عبر الجهد الشخصي، وهي عطية من الله.

ابن سيراخ ٣٩: يرسم يشوع بن سيراخ نموذجا عن الحكيم عبر وصفه للكاتب المذكور في الآيات ١-١١. وبوسعنا ان نكتشف فيها، في آن واحد، العقل البشري وفعل الله وعطية الله الذي يلهمه.

ابن سيراخ ٢٤: خبرة مماثلة. مدح الحكمة المشخصة، الآتية من الله (١-٢٢) تؤدي إلى خبرة -وهي شعرية جداً- المعلّم الذي يلقي الشريعة على مسامع الشباب (٢٣-٢٤).

٣. انجيل يوحنا

- يسوع، في خطاب الوداع، حين اعلن عن مجيء الفارقليط، تحدث مسبقا عن التعليم الذي سيعطيه الروح القدس للتلاميذ كي يفهموا اقواله ويبشروا بها (اقرأ ١٤:٢٥-٢٦ و ١٦:١٣-١٤).
- يقطع الانجيلي مراراً روايته لكي يشهد لتقدّم الايمان لدى التلاميذ، أي ذلك العمل الذي يجريه الروح القدس فيهم (اقرأ ٢:٢٢ — بعد مشهد طرد الباعة من الهيكل)؛ ١٢:١٦ (الدخول إلى اورشليم)؛ ١٣:٧ (يسوع يغسل قدمي بطرس).

رؤيا حزقيال

المركبة التي رأها حزقيال منمنمة في مخطوطة سريانية من القرن ١١ متحف مار توما - الموصل

عمالقة ضخام من الحجر يحرسون مداخل هياكل بابل. إنها وجوه موحشة، نصفها بشر ونصفها الآخر حيوان: لها جسم ثور، وقوائم أسد، وأجنحة نسر، ورأس إنسان. فهي توحي بكل القوى الإلهية مجتمعة: العقل، والحركة، والحضور الدائم في كل مكان، والقوة، وقدرة الخصوبة.

ردة فعل كاهن منفي

ترى هل أدهشت هذه التماثيل الإسرائيليين القادمين إلى المنفى بعد هزيمة ٥٨٧؟ ترى، ألم تقهر آلهة بابل إله إسرائيل الذي ترك أورشليم تتحطم؟ فانتبه كاهن من بين المجلوين، من خدام هيكل أورشليم، إلى الخطر الذي يهدد إيمان المجلوين، فصار نبياً لتنبيه مواطنيه وتشجيعهم ودعوتهم إلى الرجاء والأمانة. وتذكر قصة دعوته من قبل الله (حز ١:١- ٣:٢١) "الظهورات الإلهية" الواردة في الكتاب المقدس حيث يُنظر "إلى ما يرى" بمثابة إعداد وتفسير لما "يُسمع"(١).

(١) راجع الملف ١٠ لعام ٢٠٠٢: حزقيال النبي

رؤيا مشعة

كثيراً ما يرد الحديث بشأن ما يُرى، عن النار والضياء والشرارات المستعرة. فيتبنى حزقيال صوراً مألوفة للإيحاء بالحضور الإلهي الذي يتجلى له. ولكنه يكثر من ترديد كلمات مثل "شبه"، "هيئة"، "مثل"، وذلك للدلالة على أن الله يبقى الكائن الذي لا يُدرك. وبحذاقة بالغة يستلهم التماثيل العملاقة لهياكل بابل ليأخذ في وصف العالم السماوي. ولكن هذه "الحيوانات" "الحية" لا استقلالية لها، بل هي مرتبطة بروح الله (١: ١٢). "فالعجلات" (١: ١٥-٢١) ترمز إلى حركة الحضور الإلهي الذي، انطلاقاً من أورشليم، يلتحق بالمجلوين، (١١: ٢٣-٢٤).

هذا القسم الأول من الرؤيا يجري تحت القبة الفلكية، في العالم الأرضي. ولكن، من وراء هذا الفلك، وعند الله هذه المرة، هناك شخص لا يُرى بوضوح، جالس وسط نور ساطع. وهذا النور الساطع هو "مجد الله"، أي شيء مما يستطيع البشر أن يستشفوه من كشف الله.

إله اسرائيل

في الفصل ٢ و٣، تختفي الصور، ولا يبقى سوى كلام الله والإنصات إليه عبر "إبن إنسان" مرسل إلى المجلوين. وتشير صورة الكتاب المأكول إلى رسالة النبي التي لن تكون شيئاً مريحاً. وتأتي روايته تفنيداً قاسياً جداً لآلهة بابل التي ما هي سوى خدم لإله إسرائيل، إذ انها تحمل عرشه. إنها عاجزة تماماً بذاتها، وروح الله هو الذي ينعشها ويقودها حسبما يشاء. قد تبدو آلهة بابل كأنها تفرض ذاتها، ولكنها في الحقيقة ليست سوى صور لصالح إله إسرائيل!

من جانب آخر، حتى لو جهل البابليون ذلك، فإله إسرائيل هو إلههم، لأنه هو الإله الأوحد، ولا يسمح بأن يُمَثَّل بالصور والأشكال. وصورة مجده الفضلى، هي الإنسان، الذي خُلق "على صورة الله ومثاله". وفي تواصل مع الأنبياء السابقين، يعظ حزقيال بسمو إله إسرائيل الذي يتكلم مع شعبه ويسير معه في الطريق.

المسيح والانجيليون الأربعة

تمثل اللوحة منمنمة من مخطوط يعود إلى القرن الثاني عشر لكتاب الرتب (كتاب منح الأسرار والبركات)، محفوظ في بواتييه (فرنسا).

والموضوع شائع جداً منذ إمبراطورية شارلمان: المسيح في عظمته، تحيط به حيوانات هي رموز الإنجيليين الأربعة -وهي تدعى أحياناً "تيترامورف"، أي الأوجه الأربعة: الإنسان، النسر، الأسد، الثور. إنه وصف الرؤيا الوارد في سفر الرؤيا في ٤: ٢-٨ (وهذه الصور ذاتها مستوحاة من رؤيا حزقيال ١: ٤-١١).

"واستوى عرش في السماء، وعليه جالس كائن...وكان يحيط بالعرش بهاء مثل الزمرد... وكانت تحيط بالعرش حيوانات، يشبه الأول أسداً، والثاني ثوراً فتياً، وكان للثالث وجه إنسان، والرابع يشبه نسراً في طيرانه".

إن لوحة الفنان تحمل سمات البساطة مع عمق التعبير. يحتل المسيح مركز اللوحة تماماً، وهو يشع وسط الهالة اللوزية الشكل، التي ترمز إلى اتحاد السماء بالأرض. رأسه محاط بالهالة التي تحمل الصليب، وهكذا فان المجد والصليب لا يفترقان. ويُذكرنا العرش وموطئ الرِّجلين بملوكية القائم من الاموات على الكون. انه يرفع يده اليمنى مع الإصبعين المرفوعتين، علامة التعليم، لأن المسيح هو الكلمة، كلمة الله المتجسدة؛ ويحمل بيده اليسرى كتاب الإنجيل. وتخترق نظراته القوية كل شيء. و "الاحياء" الأربعة التي تحيط به، منطلقة في الاتجاهات الأربعة من الفضاء، وأبصارها متجهة نحو الذي يرسلها، تمثل الإنجيليين الأربعة، وكل منهم يحمل إنجيله، ويعلن كلام المسيح في الأرض كلها. وللإنسان (متى) أجنحة كالأحياء الآخرين: إنه ليس ملاكاً، بل يحمل إنجيله بيدين ملفوفتين بردائه، علامة احترام.

"الاحياء" الاربعة

منذ القرن الثاني، فسّر ايريناوس أسقف ليون هذه الحيوانات الأربعة على أنها صور للإنجيليين، لأنها "تسير كل منها في اتجاهه، حيثِ يقودها الروح". وبعد ذلك، غالباً ما ربط آباء الكنيسة كلاً من هذه الحيوانات بزمن من أزمنة الفداء: فالحيوان ذو وجه إنسان يرمز إلى التجسد؛ والثور الذي كثيراً ما كان يقدم ذبيحة في هيكل أورشليم يرمز إلى الصلب؛ ويشير الأسد، لقوّته، إلى النصر على الموت، أي إلى القيامة؛ أما النسر، فهو صورة للارتقاء إلى السماء، أي إلى الصعود. فرمزية "الاحياء" الأربعة التي كانت تحيط بابن الإنسان في رؤيا حزقيال، قد طبقت إذن على المسيح نفسه.

يفسر غريغوريوس الكبير (القرن ٦) هذا النص على النحو التالي:

"المسيح إنسان حقاً، وقد شاء أن يُقدّم ذبيحة (الثور)؛ وقد ظهر قوياً كالأسد، إذ انتصر على الموت (رؤ ٥:٥-٦)؛ وأكد أخيراً، في قيامته، على عدم الميتوتة التي يمثلها رمز النسر (مز ١٠٣: ٥)".

ولكن التقليد الشعبي توقف عند تفسير آخر ينسَب بموجبه كل حيوان إلى احد الانجيليين، وذلك انطلاقا من مستهل إنجيله. لنستمع إلى غريغوريوس الكبير مرة أخرى:

الباب الملوكي في الايكونوستاز
(القرن ١٥-١٦)
متحف العمارة الشعبية في سانوك
(بولونيا)

"يكفي أن نفتح كتاب الإنجيليين القديسين لكي نفهم بأن هذه الحيوانات الغريبة تمثل الإنجيليين الأربعة: فمتى يبدأ إنجيله بالولادة البشرية لابن الله، لذا فمن الحق أن يُرمَز إليه بهيئة إنسان. ومرقس يرمز إليه بالأسد، لأنه يبتدئ بكرازة يوحنا في البرية، حيث يسكن الأسد. ولوقا، يليق الثور الذي هو الضحية الطبيعية للقرابين، لأنه يبتدئ بالضحايا التي كان يقدمها زكريا. وأخيراً، النسر الذي يمثل يوحنا بصورة رائعة، لأنه، في مقدمته، يرتقي للحال إلى الآلوهية نفسها. فهو كالنسر الذي يركز نظره نحو الشمس".

ملفات الكتاب المقدس

ملف ارميا

ماري - كلود ماكييفيج

ارميا ٣٦

وفي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَويَاقِيمَ بنِ يوشِيَّا، مَلِكِ يهوذا، كَانَ هذا الكَلامُ إلى إرميا النَّبِيِّ، وقرأ في الكِتابِ كَلامَ الرَّبِّ في بَيتِ مِن لَدُنِ الرَّبِّ قائِلاً: "خُذْ لكَ سِفراً واكتُبْ فيه كُلَّ الكَلامِ الَّذي كلمتكَ به على إسْرائيلَ وعلى يهوذا وعلى جَميعِ الأُمَمِ، مِن يَومِ كلَّمتُكَ مِن أيَّامِ يوشِيَّا إلى هذا اليَومِ، لعلَّ بَيتَ يهوذا يَسمَعونَ بكُلِّ الشَّرِّ الَّذي فكَّرتُ أن أصنَعَه بهم فيَرجعوا كُلُّ واحِدٍ عن طريقِه الشِّرِّيرِ، فأغفِرَ إثمَهم وخَطيئَتَهم".

يطلب الرب إلى ارميا[1] أن يوثق كتابةً، على سفر من الرق، كل الأقوال النبوية التي سبق أن أعلنها منذ عهد الملك الصالح يوشيا. فالزمن يعود إلى سنة ٦٠٥ في عهد ابنه يوياقيم الذي ترك المملكة تتخبط في الخيانات. الزمن صعب بالنسبة إلى إسرائيل: فالأزمة ستتفاقم حتى سقوط أورشليم والجلاء. وَيُقَدِم الرب على محاولة أخيرة لإنقاذ إسرائيل. فيملي ارميا على أمين سره الأقوال النبوية والرؤى والخطابات التي سبق أن أعلنها.

فدعا إرميا باروكَ بنَ نيريَّا، فكَتَبَ باروكُ في سِفرِ إرميا كُلَّ كلامِ الرَّبِّ الَّذي كلَّمه به. وأمرَ إرميا باروكَ قائِلاً: "هناكَ ما يَمنَعُني، لا أستطيعُ الذَّهابَ إلى بَيتِ الرَّبِّ، فاذهَبْ أنتَ واقرَأ في السِّفرِ الَّذي كتبتَه عن فَمي كلامَ الرَّبِّ على مَسامِعِ الشَّعبِ في بَيتِ الرَّبِّ يَومَ الصَّوم، واقرَأه أيضاً على مَسامِعِ جَميعِ بَني يهوذا القادمينَ مِن مُدُنِهم، لعلَّ تضَرُّعَهم يَصِلُ إلى أمامِ الرَّبِّ، ويَرجِعونَ كُلُّ واحِدٍ عن طريقِه الشِّرِّيرِ، فإنَّ غَضَبَ الرَّبِّ وسُخطَه، الَّذي تكلَّمَ به على هذا الشَّعبِ، عَظيم".

لماذا لا يذهب ارميا نفسه إلى الهيكل ويقرأ السفر؟ لا ندري. ما نعرفه هو أن باروخ يقرأ أمام الشعب المجتمع في مناسبة احتفال ما. وتتأثر السلطات، ويؤخذ باروخ إلى البلاط ليقرأ السفر أمام الوزراء. انهم قلقون ويسألونه من أين هذا السفر؟ فيكتفي باروخ بسرد الخبر: لقد أملى ارميا عليه هذه الأقوال، فدوّنها بالمداد في هذا السفر. ولكن هذا الكتاب خطر جدا على صاحبه: لذا وجب على باروخ وسيده أن يختفيا.

وذَهبوا إلى المَلِكِ، إلى الدَّارِ، بَعدَ أن أودَعوا السِّفرَ في غُرفَةِ أليشامَاعَ الكاتِبِ، وقَصُّوا كُلَّ الأمرِ على مَسمَعَي المَلِكِ.

فأرسَلَ المَلِكُ يهودِيَ ليأخُذَ السِّفرَ، فأخَذَه مِن غُرفَةِ أليشامَاعَ الكاتِبِ، وقَرَأه يهودِي على مَسمَعَي المَلِكِ ومَسامِعِ جَميعِ الرُّؤَساءِ الواقِفينَ لَدى المَلِكِ. وكانَ المَلِكُ جالِساً في بَيتِ مَشتاه في الشَّهرِ التَّاسِعِ، والمِنقَلُ أمامَه مُتَّقِد. فكُلَّما كانَ يهودِي يقرَأ ثَلاثَةَ أعمِدَةٍ أو أربَعَة، كانَ المَلِكُ يقُصُّها بسِكِّينِ الكاتِبِ، ويُلقيها في النَّارِ الَّتي في المِنقَلِ، حتَّى فَنِيَ كُلُّ السِّفرِ في النَّارِ الَّتي في المِنقَلِ.

النص يظهر لنا قوة الكتاب، وها هو الآن يبين لنا ضعفه. وبقدر تقدم هذه القراءة الثالثة، كان الملك يرتكب جريمة قتل بتهشيم كل ورقة، قبل إضرام النار فيها (وكان شتاء). فبإحراق هذا السفر، بدا يوياقيم ومستشاروه وكأنهم يضرمون حريقاً كبيراً. لا شيء يستطيع بَعدُ إبعاد المأساة، لأنهم رفضوا كلام الله.

وكانَت كَلِمَةُ الرَّبِّ إلى إرميا، بَعدَ أن أحرَقَ المَلِكُ السِّفرَ والكَلامَ الَّذي كَتَبَه باروكُ عن فَمِ إرميا قائِلاً: "عُدْ وخُذْ لكَ سِفراً آخَر، واكتُبْ فيه كُلَّ الكَلامِ الأوَّلِ الَّذي كانَ في السِّفرِ الأوَّلِ الَّذي أحرَقَه يوياقيم، مَلِكُ يهوذا، وتَقولُ على يوياقيم، مَلِكِ يهوذا: هكذا قالَ الرَّبُّ: إنَّكَ قد أحرَقتَ هذا السِّفرَ قائِلاً: لِماذا كَتَبتَ فيه وقُلتَ: لَيأتِيَنَّ مَلِكُ بابِلَ ولَيُدَمِّرَنَّ هذه الأرضَ ويُخَلِّيها مِنَ النَّاسِ والبَهائِم. فلِذلكَ هكذا قالَ الرَّبُّ على يوياقيم، مَلِكِ يهوذا: إنَّه لا يكونُ له مَن يَجلِسُ على عَرشِ داوُد، وتَكونُ جُثَّتُه مَطروحَةً لِلحَرِّ في النَّهارِ والبَردِ في اللَّيلِ. وأُعاقِبُه وأعاقِبُ ذُرِّيَّتَه وعَبيدَه على إثمِهم وأجلِبُ عليهم وعلى سُكّانِ أورَشليمَ وعلى رِجالِ يهوذا كُلَّ الشَّرِّ الَّذي تكلَّمتُ به عليهم ولم يَسمَعوا".

ويعود باروك مرة أخرى ليكتب ما يمليه عليه ارميا. لا بل سيضيفان أشياء أخرى. ولئن غاب النبي، فالرسالة تبقى. وستشهد الرسالة على أن الله حاول عبثاً أن يمنع المأساة التي كانت قيد الاعداد.

فالكلمة بقيت متزامنة مع الرجلين: وارميا نفسه اعترف بأن هذه الكلمة كانت ناراً آكلة في داخله لا يستطيع مقاومتها (٢٠: ٩). وتختلف نار النبي عن نار الجمر الذي يدمر: "النار لا تُطفأ في الكلمة التي يكتبها. من هنا أبدية الكتاب، من حريق إلى حريق" (ا. جابيس).

(١) راجع الملف ٢٤ لعام ٢٠٠٦: ارميا النبي. ونشير إلى كتاب صدر حديثا للاخ ياسر عطا الله (اخوة يسوع الفادي) بعنوان "اعترافات نبي" – قره قوش ٢٠١٢

الله في الأمثال

آلان مرشدور

يرى المسيحيون في يسوع خاتمة كل وحي يبلي حول الله. ويستخدم يسوع كافة الوسائل الكلامية ليعطي لهذا الإله، وهو مرسل منه، كلمة ووجها. ولكن الله قلما يشبه الإنسان، بحيث تشوه اللغة البشرية صورته بقدر ما توضحها. ويسوع، لكي يحطم حدود الكلمات، أستخدم وسيلة ذات فاعلية خارقة: المثل. فهو يحكي عن الله عبر روايات مجازية.

الأمثال تعكس وجه الله

إن الأربعين[1] مثلاً والثلاثين مقارنة التي يستخدمها يسوع تحتل تقريباً ثلث النصوص الإنجيلية، أعني الموقع الأساس فيها. فهذه هي الوسيلة الفضلى ليسوع للتحدث عن الله. ففي التقليد اليهودي، كان استعمال القصص والالغاز والمقارنات أسلوبا شائعاً للحديث عن سر الله. وهكذا تقص الفصول الأولى من سفر التكوين المغامرة الفائقة بين الإنسان والله في صيغة روايات مجازية.

المثل إبداع خيالي يضفي حياة على شخوص خياليين ومثاليين (ملك ورعاياه، أب وأبنائه، راعٍ وغنمه الخ...). فالمثل يقص أحداث الحياة (عشاء، عملية القطاف، زرع البذور، الحصاد، الزفاف الخ...). ليس المثل خطاباً يحمل شرحاً أو برهاناً: إنه حكاية تنطلق من الحياة.

وتكمن حكمة المثل في المزج ما بين دافعين متناقضين عادة: الاعتيادي والخارق، الطبيعي وغير المألوف. فمن جهة، لا تتحدث الأمثال عن الله،

... راع يعرّض نفسه لفقدان ٩٩ خروفا، بحثا عن خروف ضال!

ولكنها تتجذر في الخبرة اليومية للإنسان الذي يحكي قصة البذور الملقاة في الأرض، والحصاد، والأسفار الخطرة على الطريق من أورشليم إلى أريحا، وتمرد الأبناء على الآباء، والعنف الراكد الذي يتفجر فجأة في مقتل ابن صاحب الملك الخ...

من جانب آخر، هوذا يسوع، داخل هذه الأحداث العامة اليومية، يقحم عنصراً غريباً: راعٍ يعرّض نفسه لفقدان ٩٩ خروفاً بحثاً عن خروفٍ ضال! رجل تغمره السعادة بلقيا ابنه الضال بحيث عرّض نفسه لفقدان الآخر، مع أن هذا الأخير بقي أميناً له! سامري (هرطوقي) يقوم بعمل صالح، ورجلان تقيّان (كاهن ولاوي) يبدوان غير مباليين بمجروح، بينما كان يُنتظر منهما خلاف ذلك.

إله الأمثال

من هو الله، إذن؟ في سبيل الحديث عنه يلجأ يسوع إلى الخيال. فلو وضعنا الأمثال مع بعضها من الأول للآخر، فهي تمثل عالماً خيالياً يشبه إلى حد كبير عالم الله. العدل عند البشر، ينبغي أن يخضع لبعض القوانين الموضوعية. ففي عالم الله يتقاضى عمال الساعة الحادية عشرة الأجرة ذاتها كعمال الساعة

(١) راجع الملف ٤ لعام ٢٠٠١: امثال يسوع

يعتبر مثل "السامري الصالح" من اكثر النصوص جرأة! (رسم ج. مورو)

الأولى: "**أَوَ تكون عينك شريرة لأني أنا صالح؟**" (متى ٢٠)، فمن يكون هذا الله الذي يعطي أُذناً صاغية لخاطئ، ولعشّار "**يقف بعيداً ولا يجرؤ حتى على رفع عينيه إلى السماء، بل يقرع صدره قائلاً: "ارحمني أنا الخاطئ**" (لو ١٢). بينما الفريسي لا يعود مُبَرراً إلى بيته، وإن كان أميناً لشريعة الله إلى حد الوسواس.

لاشك أن مثل "**السامري الصالح**" (لو ١٠) يعتبر أكثر النصوص جرأة عن الله، وإن كان اسم الله لا يذكر فيه أبداً. ففي الواقع، يدع يسوع السامع يفهم، من خلال هذا المثل، أن حب الله لا يمكن فصله عن حب القريب. فالاختصاصيان في علم الله (الكاهن واللاوي) يمران إلى جانب الموضوع... ولا يجوز لهما أن يحسبا أنفسهما حرّين تجاه الوصية الثانية بحجة الأولى. وبالعكس، يقلب السامري المعادلة، هو الذي كان يُعتَبَر محتقراً في بداية القصة، كان هو ذاته قادراً أن يحب الإنسان المجروح من كل قلبه، وكل نفسه، وكل قوته.

أما صورة **الدينونة** للخراف والجداء (متى ٢٥)، فهي، وإن لم تكن مثلا، شبيهة جداً بالمثل. فالغرابة تأتي هنا من الغموض والمفاجأة معاً: ليس الله، في المكان الذي تضعه فيه الديانات عفوياً. "**كلّما صنعتم شيئا لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه... وايّما مرة لم تصنعوا ذلك لأحد هؤلاء الصغار، فلي أيضاً لم تصنعوه**". هنا يتم التعرف على إله يسوع المسيح: في وجه الأخ المتروك، المريض، المنبوذ، المضطهد.

الأب وابناه

المثل المدعو مثل "الابن الشاطر" هو أكثر الأمثلة بلاغة عن إله يسوع. فالقصة تنطلق من زاوية الأب: في الواقع هو الذي يسيطر على القصة من الأول إلى الآخر. عندما يطالب الابن الأصغر بحصته من الممتلكات، يقبل الأب صامتاً هذه المغادرة الأليمة، وذلك في حركة مليئة بالغرابة في عيون الناس. إنه يدَعُه يفعل ما يشاء. ولكن تتمة النص تظهر ان ذلك لم يكن من منطلق اللامبالاة من لدنه. وعندما قرر هذا الابن عينه أن يعود، عاد الأب إلى الظهور في الواجهة، آخذاً المبادرة مجدداً، وهو لم يكن قد تركها إلا ظاهرياً. انه في انتظار ولده على حافة الطريق كما لو انه لم يكفّ أبداً عن مراقبة الطريق. انه يغدق أفضاله على هذا الابن، متجاوزاً كل توقعاته. ففيما كان الولد يلتمس الطعام، هوذا الوالد يدعوه إلى وليمة. هو الذي قَبِلَ أن لا يُدعى بَعْدُ ابناً، هوذا الوالد يكرمه بصنوف علامات التكريم التي تبين بأنه ابنٌ اليوم أكثر من أي يوم مضى.

أخيراً يعطي المثل وجهاً غير متوقع للأبوّة ، بحسب مقاييسنا البشرية، إلى حد دفع بالابن الأكبر إلى التمرد هو أيضاً. إننا لن نعرف ما الذي نتج عن هذا التمرد: فلربما يمكننا أن نتخيّل هنا نصاً آخر يعطي امتداداً لهذه القصة غير المكتملة. ولكن الرواية تنتهي بعبارة من الأب في صيغة عبرة أخلاقية: "**وجب ان نتنعم ونفرح، لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش؛ وكان ضالاً فوُجد**" (لو ١٥: ١١-٣٢).

إن ما نُقل إلينا هو حقاً قصةُ مِلءٍ فقدناه. فالأب، بقبوله استقبال الابن المفقود، قبل التعرض لفقدان الثاني. وكانت مقدمة المثل في هذا الاتجاه: "**وكان العشارون يقتربون إليه كلهم ليسمعوه. أما الفريسيون والكتبة، فكانوا يتذمرون قائلين: "هذا الرجل يستقبل الخطأة ويأكل معهم**". وتذمُّرُ أولئك الناس، مَرَدُّه الصورة المشكِّكة في أعين ممارسي الشريعة، ازاء يسوع وهو يستقبل المبعدين والخطأة. ذلك أن الإله الذي يعطيه يسوع جسداً ووجهاً، يجابه تصورات تيارات معينة في الديانة اليهودية في زمانه. ويسوع، لكي ينتشل الناس من أحكامهم المسبقة، يعمل على جذبهم إلى المستوى الخيالي الذي يبدو ظاهرياً حيادياً: "رجل كان له ولدان". غير أن النص، بقدر توسعه وتقدمه، تتقاطع فيه صورتان: صورة الله، مع صورة هذا الأب المفعم حناناً وترحيباً بالابن الضال، بثمن تعرضه لتشكيك الأولاد الآخرين! فكل واحد يرى نفسه مدعواً لتغيير نظرته: إن إله يسوع المسيح يشبه هذا الأب المحب حتى الجنون، المرحِّب حتى الشكوك، المحترِم الإنسان بشكل لا يُفسَّر، المؤمن بالإنسان حتى عندما يبدو الانحراف لا عودة فيه!

يسوع لم يكتب شيئا

مارك ديبريك

ننطلق من هذا الواقع: نعرف يسوع من خلال شهادة كتابات ليست من عنده. فأعماله وكلماته نقلت، ثم تناقلت في إطار تعليم أولي، وفي ليتورجيات. وفي الآخر وضعت كتابة لجماعات مسيحية متنوعة.

الأمثال تعكس وجه الله

إن ما نقل إلينا ليس هو ترجمة سيرة يسوع، أو مختارات من أقوالٍ، خارجاً عن أي تاريخ (مثل إنجيل توما). فبين أيدينا أربعة أناجيل يقدم كل منها وجهاً خاصاً ليسوع[١].

أربعة أناجيل عن رجل واحد

إنجيل **مرقس** هو الأقصر: أسلوب مباشر، مليء بالتفاصيل التي تجعل النص حياً. فأعمال يسوع تدعو إلى اتخاذ موقف من هويته: من هو؟ ولكنه يبقى المسيح الخفي، وقد عرفه علانية قائد المئة، في الوقت الذي فيه أعطى ذاته على الصليب. فالقراء الرومانيون الذين يتوجه إليهم هذا الإنجيل يرون أنفسهم في شخص هذا الضابط الروماني.

متى يكتب لمسيحيي سوريا من أصل يهودي. وهذه الكنيسة منظمة تنظيماً جيداً، وتهتم في أن تعيش وفق "البر" الذي بحسب الشريعة الجديدة. هذه الجماعة تعلن أن يسوع هو المشيح الذي يتمم الكتب. ومعه يبتدئ ملكوت الله.

لوقا هو بالاكثر ذو نظرة تاريخية، ويكتب في لغة يونانية أنيقة جداً. وهو يركز على حنان هذا الإله

(١) راجع الملف ٢٨ لعام ٢٠٠٧: أوجه يسوع

يوحنا من مقراة انجيل من ليسيز - القرن ١٢

الذي غفر لنا كل شيء بيسوع. انه يعطي مكاناً مرموقاً لمريم في نص الطفولة الذي ينفرد به. وقد ألحق بإنجيله كتابَ أعمال الرسل، حيث يتوسع عمل الروح القدس الذي وهبه القائم الحي.

أما الإنجيل الأخير من حيث زمن كتابته، فهو إنجيل **يوحنا**. منظوره اللاهوتي هو الأكثر توسعاً. انه يعلن أن يسوع هو "كلمة الله الذي صار بشرا"، "المرسَل من قبل الآب". علماً بأن هذا الإنجيل دقيق في ما يخص الأماكن والتواريخ. انه يكشف الطبيعة البشرية الكاملة في يسوع، ذاك الذي يحسّ بتعب الطريق، ويبكي صديقه لعازر الخ....

هل يمكن معرفة كلمات يسوع؟

مثل هذه المحاولة أمر حساس. ذلك ان الأناجيل نقلت حقاً أفعال يسوع وأقواله، ولكن كما

انجيل متى: النساء عند القبر
(من المخطوطة السينائية - القرن ٤ - المتحف البريطاني)

فهمت بصورة أفضل بعد حدوثها: أعني بعد قيامة يسوع، وبفضل خبرة الجماعات المسيحية. والحال ان هذا المعنى المعاش هو المهم، وليس مادية الكلمات الملفوظة. لنقارن مثلاً نص تأسيس الأوخارستيا لدى الإزائيين (متى ٢٦: ٢٦-٢٩؛ مر ١٤: ٢٢-٢٥؛ لو ٢٢: ١٤-٢٠). سنواجه صعوبة إذا ما أردنا أن نعرف بالضبط ما تلفظ به يسوع عندما أخذ الخبز وكأس الخمر. فالعبارات متقاربة، ولكنها ليست متوازية في التفاصيل. فمن أين تأتي، إذن، هذه الفروقات التي تميز نصوص الأناجيل؟

تكوين الأناجيل

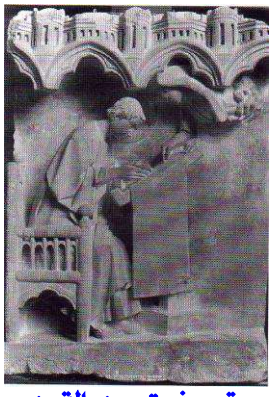

متى: نحت من القرن ١٣
متحف اللوفر

قبل أن توجد الأناجيل في الصيغة التي نعرفها، كانت هناك تشكيلة منوعة من الوحدات الإنشائية الصغيرة المتناقلة شفهياً. وكانت تستعمل بحسب حاجة الجماعات، ومن ثم جمعت تدريجياً في مجموعات من النصوص والأقوال. ماذا كانت يا ترى الدوافع التي أثرت في طريقة سرد الروايات عن يسوع أو نقل أقواله؟ بإمكاننا أن نميز:

- الوظيفة **التبشيرية**: إعلان القيامة، والتبشير بالإيمان (الكيريكما Kerygma)؛
- الوظيفة **الليتورجية**: كانت الطقوس والصلاة تتيحان الاحتفال بالحضور اللامرئي والفاعل للقائم، وأداء الشكر لأبيه؛
- الوظيفة **التعليمية** أي تنشئة المهتدين الجدد القادمين من اليهودية أو الوثنية؛
- الوظيفة **الجماعية**: أي تنظيم الجماعة، الخدم المختلفة، السلطة، الإدارة واستبعاد الناشزين، إدارة الأزمات.

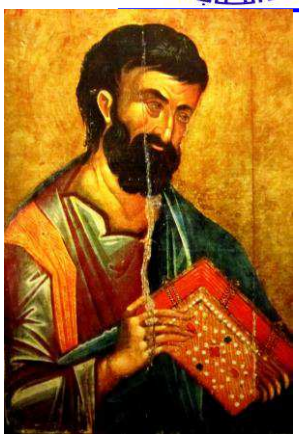

مرقس: منسوبة الى روبليف
القرن ١٤

من أجل تأمين هذه الوظائف، استخدمت الجماعات المسيحية ودوّنت كتابةً التقاليد الآتية من الرسل، وهكذا تناقلت كلمات يسوع نفسها، ولكن مع تطويعها لحاجاتهم الواقعية. ففي حالة كلمات الأوخارستيا، تأتي الاختلافات، وبكل بساطة، من تقليدين ليتورجيين مختلفين.

المسيح البارحة واليوم

هل نستطيع، إذن، الوصول إلى كلمات يسوع؟ نعم ولا. لا: واننا لم نعد نستطيع عزل الكلمات ذاتها التي يكون يسوع قد تلفظ بها بصورة أكيدة. فإذا جاء يسوع الإنسان في تاريخنا البشري، فهذا التاريخ قد مر وانتهى: تلك هي حالتنا البشرية. ولكننا نتواصل مع إيمان الجماعات الأولى المرتكز على شهود عيان بواسطة الأناجيل الأربعة، وهي شهادات مثبتة كتابة بصورة نهائية. فبعد موت الشهود الأخيرين، وضع الإنجيليون التقليد الحي كتابة، فنقلوا أعمال يسوع وأقواله، ليس لمجرد توثيق تاريخ أحداثٍ قد مضت، بل لجذب الناس إلى الحياة مع القائم من بين الاموات.

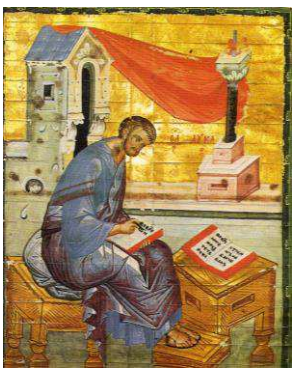

لوقا: ايقونة روسية
القرن ١٤

من هذه الزاوية، تعتبر الأناجيل إنجازاً متميزاً، لأنها تضعنا على الطريق الصحيح تجاه يسوع التاريخ: فيسوع هذا، قد خفي عنا، ولكنه حاضر دوماً في إيماننا، بدءًا بالشهود الأولين: إنه الإيمان ذاته، يستثيره فينا الروح عينه. واللوحات الأربع عن يسوع وكلماته المنقولة بصيغ مختلفة هي أفضل إشارة على أنه حي ابداً، وبأن روحه يستمر دوماً في خلق الحياة فينا.

قانون الاسفار

موريس اوتاني

تعترف الكنيسة بالعهدين القديم والجديد بصفتهما كلام الله النهائي. فلا شيء يضاف إليه، أو يقتطع منه. ومن أجل التعبير عن هذا الاعتراف، تتكلم الكنيسة عن "قانون الاسفار". ولكن متى ثبتت الكنيسة هذا القانون؟ على أية قواعد؟ وبأية سلطة؟ هل يمكن تخيل وجود أسفار مقدسة أخرى ليست من صلب الكتاب المقدس؟

بطرس في مجمع اورشليم، بين يعقوب وبولس
(كتاب المزامير من القرن ١٣ : كنيسة جنفياف - باريس)

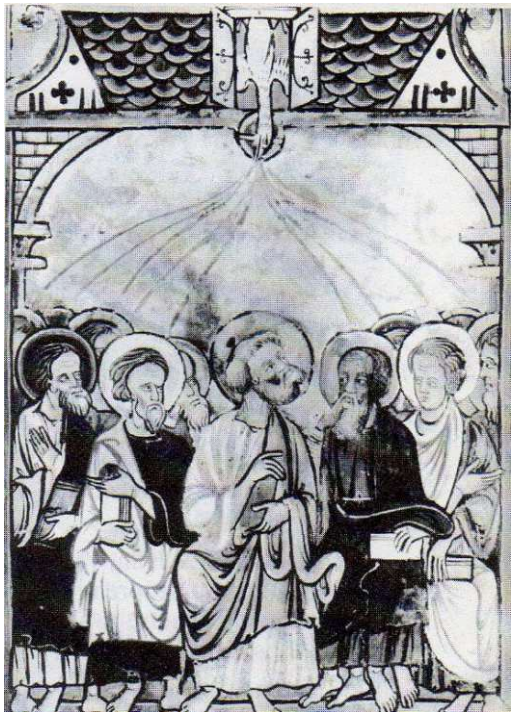

قبل كل شيء نتساءَل ما هو القانون؟ تعني هذه الكلمة اليونانية "قاعدة". وكانت في الأصل تعني القصبة أو مسطرة النجار التي يستخدمها للقياس (أنظر حز ٤٠: ٥). وبالمعنى المجازي تعني اللائحة، أو القاعدة، كما يقال مثلاً في عبارة "قاعدة الجمال". فالكتاب القانوني هو، إذن، كتاب وضعته الكنيسة في "لائحة" الكتب المقدسة الموحاة من قبل الله، وهي تقدّم لنا "قاعدة" الإيمان والأخلاق. وكما يحدث غالباً في تاريخ الكنيسة، نرى ان الممارسة الليتورجية في الجماعات هي التي تدفع بالسلطة الكنسية إلى تثبيت الصفة الرسمية. فالسلطة الكنسية لم تقرر، في يوم ضجر، أن تضع لائحة بالأسفار القانونية! إنما الأحداث التاريخية، ولاسيما الهرطقات، هي التي حملت الكنيسة على تحديد شرعية بعض الكتابات في التعبير عن الإيمان المسيحي.

الكتابات اليهودية

لنعد إلى أواخر القرن الأول المسيحي، إلى ما بعد سنة ٧٠: كانت الجيوش الرومانية التي يقودها تيطس قد وضعت حداً للتمرد اليهودي، عبر تدمير أورشليم وهيكلها. فتجمع الحاخامون اليهود في مدينة ساحلية صغيرة اسمها جفنة (أو جمنيا)، واشتغلوا طيلة سنوات لإعادة تنظيم الدين اليهودي وإتاحة ديمومته، من دون هيكل ومن دون كهنوت. وقرر هؤلاء الحاخامون استبعاد الكتابات اليهودية باللغة اليونانية عن الاسفار المقدسة –وقد كان المسيحيون يستخدمونها ضدهم (انظر الإطار)، ولم يحتفظوا سوى بالأسفار العبرية. فصاروا يتكلمون عن الكتابات المقدسة التي قسموا أسفارها إلى ثلاث مجموعات: التورا (الاسفار الخمسة الأولى)، الأنبياء، وسائر الكتابات (تنخ).

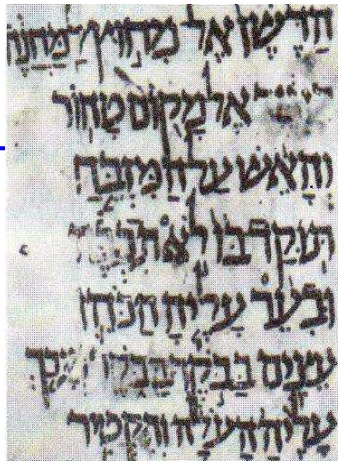

مخطوطة عبرية من القرن ١٠ (إر ٦:٤-٥ بشأن الضحية الدائمة)

نحو العهد الجديد

في الأزمنة الأولى من حياة الكنيسة، كان المسيحيون يستعملون مجموعتين ذات أوضاع قانونية متفاوتة إلى حد ما. فمن جهة، كانت لهم الكتابات اليهودية في نصوصها اليونانية المسماة السبعينية، والتي يدعونها "العهد القديم" (انطلاقاً من عبارة بولس في ٢ قور ٣: ١٤)، والتي كانوا مواظبين على قراءتها بصفتها كلام الله الموجه إلى إسرائيل، ومن ثمّ إلى جميع المؤمنين. ومن جهة أخرى، كانت هناك مجموعة من الكتابات المسيحية المتنوعة، ذات الانشاء المتفاوت في القوة: روايات وخطب عن يسوع، رسائل رسل (ومنها رسائل بولس التي كانت قد اكتسبت سلطة كبرى)، ومن دون أن تكون هناك لائحة رسمية بهذه الكتب.

ولكن سرعان ما استقت الجماعات من القراءات الليتورجية نصوصاً تحمل أفكاراً غير مستقيمة، تحت أسماء أحد الرسل، عوض أن تحمل رسالة المسيح. مثلا "إنجيل توما" أو "إنجيل بطرس" -ويقدم هذا الأخير شخص يسوع بطريقة غريبة: فهو، مثلاً، لا يتألم على الصليب لأن الله لا يمكن أن يتألم. والقديس يوستينوس، هو أول من أكدّ على وجود الأناجيل الأربعة، نحو سنة ١٥٠. وبعد ذلك رفض القديس ايريناوس أسقف ليون (١٧٧-٢٠٢) الأناجيل "المنحولة" (بمعنى "المخفية") التي لا تنحدر من الرسل ومعاونيهم. قد جاء هذا الرفض في سياق الصراع "ضد الهراطقة"، من أمثال مرقيون وططيانس، مما حمل السلطات الكنسية على وضع لائحة بالأسفار المقدسة: وهي الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، ورسائل بولس، ورسالة يوحنا الأولى، ورسالة بطرس الأولى. وهذا هو "القانون" الأول للعهد الجديد.

ولنا وثيقة ثمينة هي "قانون موراتوري" الذي وضع، نحو سنة ١٨٠-١٩٠، تحمل لائحة تكاد تكون هي لائحة أسفار العهد الجديد النهائية؛ وقد ضمَّ ايضا بعض الكتب المنحولة المستعملة يومذاك في روما، وذلك برهان على أن الكنائس هي التي تضع القواعد. وهكذا يملك المسيحيون، منذ نهاية القرن الثاني، كتابات جديدة، يضعونها على المستوى ذاته مع الكتابات القديمة التي ورثوها عن إسرائيل. وفي بداية القرن الثالث سموها "العهد القديم والعهد الجديد".

حركة الإصلاح: منعطف

وكان ينبغي انتظار الانشقاق الذي احدثه الإصلاح البروتستنتي كي يتم الانكباب على مسألة قانون الأسفار بصورة نهائية. فلقد شكّك لوثر في بعض أسفار العهد الجديد (مثل رسالة يعقوب) وفي الأسفار اليونانية من العهد القديم. وهكذا، إزاء الإصلاحيين، ذكّر المجمع التريدنتيني (ايطاليا، ١٥٤٦) بالأصل الإلهي للكتاب المقدس وللتقاليد التي تحتفظ بها الكنيسة، معلناً أن كل هذه الأسفار هي مقدسة ومُلهَمة وقانونية. فبالنسبة للكنيسة الكاثوليكية، تشكل هذه الأسفار "قاعدة" الإيمان والأخلاق. أما برهان الشرعية الذي ترجع إليه الكنيسة، فهو الأصول الرسولية لهذه الكتابات. ومن ثم، كانت كل الكتب التي دُوّنت بعد موت آخر الرسل، مستَبْعَدة من القانون.

وكردة فعل، رفض البروتستنت الأسفار القانونية للعهد القديم، ودعوها "منحولة"، فيما احتفظ المجمع التريدنتيني بهذه الأسفار في قانونه، فسمّاها "القانونية الثانية" (أي اللائحة الثانية المضافة إلى الكتاب المقدس العبري). فبالنسبة إلى الكاثوليك، وحدها الكتب المنحولة هي التي استُبعدت من الكتاب المقدس، من مثل إنجيل بطرس وإنجيل توما...

الكتابات في اللغة اليونانية

الترجمة اليونانية للكتابات اليهودية تمت في الإسكندرية في مصر ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد. وتدعى هذه الترجمة "الكتاب المقدس السبعيني"، لأنها تنسب إلى سبعين كاتباً يهودياً، وتدعى عادة بـ "السبعينية" (الرمز LXX). لقد حاول المترجمون أن يجعلوا هذه النصوص مفهومة لقراء ذوي ثقافة يونانية. وهم غالباً ما "شرحوا" المقاطع الغامضة بحسب التأويل الذي كانوا يعرفونه آنذاك. وهذا ما يفسر الفروقات مع النص العبري.

وأكثر من ذلك، فلقد أضافوا أسفاراً أخرى كتبت باليونانية: طوبيا، ابن سيراخ، المكابيين الأول والثاني، يهوديت، باروخ، الحكمة، دانيال ف ١٣-١٤، وحتى كتابات أخرى لم يحتفظ بها المسيحيون. وفضّل اليهود في جمنيا ان يتخلوا عن هذه الترجمة، طالما ان المسيحيين استخدموها!

الأسفار المقدسة وكلمة الله

فيليب كريزون

الكتاب المقدس، بالنسبة للمسيحيين، هو كلام الله: فبعد قراءة الإنجيل، يعلن المحتفل: "كلام الله". ومع ذلك ثمة فروقات كبيرة بين الكلام والكتابة! إذن، هل نحن أتباع ديانة كتاب، مرغمون على تكرار النصوص نفسها؟ وباختصار: كيف كلمنا الله؟[1]

يؤكد لنا الكتاب المقدس أن الله يتكلم: ويشهد أشخاص بأن الله أظهر لهم ذاته عن طريق الكلمة. ترى، هل يمكن التعبير في أسلوب آخر عن هذه الصلة، في الوقت الذي يبقى الكلام البشري هو الطريقة الفضلى للتواصل؟ إننا نتخيل بيسر بأن الأمر يبقى مجرد صورة، حتى لو أن بعض النصوص تتحدث عن صوت صادر من السماء يُسمع، كما في عماذ يسوع على يد يوحنا: فالشاهد (هنا يوحنا أو يسوع) يتلقى رسالة لم يتلفظ بها كائن بشري. من جانب آخر ان هذه الصور عن كلام الله هي متعددة الصيغ: فإلى جانب الأصوات السماوية، يجري الحديث أيضاً عن مبعوثين (وتترجم بلفظ "ملائكة")[2]، ورؤى، وأحلام، أو علامات خارقة. بل هناك نص شهير يجرؤ على الحديث عن صمت: إيليا في جبل حوريب يسمع "**صوت... صمت رقيق**" (١ مل ١٩: ١٢-١٣).

رجال الكلمة

تثبت ديانة إسرائيل جذور فرادتها في الخبرة النبوية. أجل، لقد كان للشعوب المجاورة عَرَّافوها

(١) راجع الملف ٣٧ لعام ٢٠٠٩: حين يتكلم الله

(٢) راجع الملف ٤٧ لعام ٢٠١٢ ملائكة الميلاد

ليست الكتابة سوى وسيط بين كلامين!

ورآؤوها،غير أن أنبياء إسرائيل اتخذوا أهمية كبرى حين استطاعوا أن يجابهوا الكهنة وحتى الملوك. انهم يبدأون أقوالهم بعبارة: "هكذا يقول الرب... "، ويؤطرونها بعبارة متكررة بإيقاع: "قول الرب" ويقدمون أنفسهم بصفة مرسلين وناطقين باسمه. هوذا ارميا أحد الأنبياء القلائل الذين تكلموا عن خبرتهم الشخصية: "**كلما تكلمت، فإنما أصيح وأنادي بالعنف والدمار، فصار لي كلام الرب عاراً وسخرية طوال النهار. فقلت: لا أذكره ولن أعود أتكلم باسمه. لكنه كان في قلبي كنار محرقة قد حبست في عظامي فأجهدني احتمالها ولم أقوَ على حبسها**" (٢٠: ٨-٩). ليس هناك أبلغ من هذا القول للتعبير عن أن الكلام هو كلام شخص آخر.

في نهاية الأمر، يمكننا القول بأن ديانة إسرائيل قد تنظّمت حول هذه الخبرة عن الله الذي يتكلم بواسطة مرسلين ووسطاء: أقوال المشرع موسى الذي تسلم من الله الوصايا العشر، وقواعد الحياة للشعب، وأقوال كهنة نقلوا هذه التورا، أي هذا التعليم إلى الأجيال التالية. وكذلك أقوال ملوك يأمرون ويمارسون العدالة، إلى جانب أقوال حكماء يعلّمون خوف الله

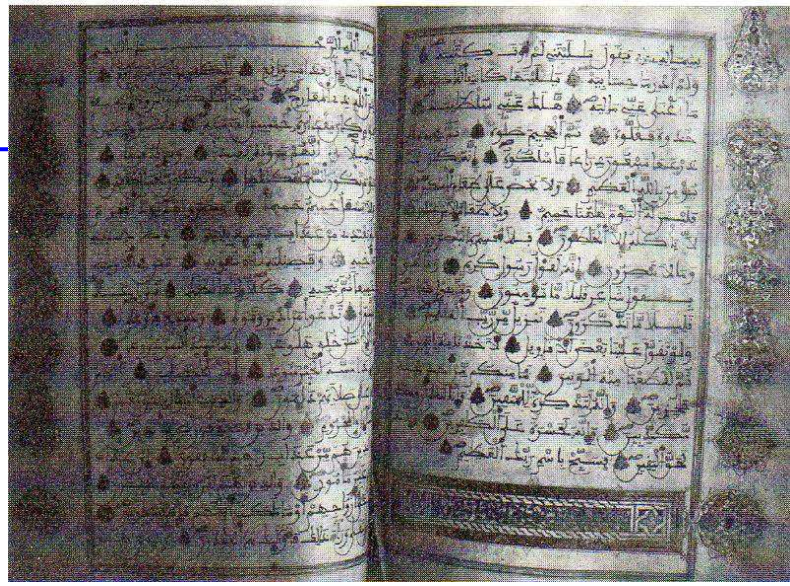

مهما كانت مكانة الكتاب المقدس، ليست المسيحية "ديانة كتاب"
(القرآن الكريم - مخطوطة الاسكوريال/ اسبانيا)

في كافة الظروف البشرية. وهذه الأقوال البشرية كلها تُقدَّم على أنها آتية من الله، ومُلهَمة منه، ومن روحه القدوس، ومن حكمته. هكذا هو الأمر مع يسوع. انه يتكلم، ويسرد أمثلة، ويتجادل مع الكتبة، ويجد الكلمات التي تؤثر في الجمهور، ويجري شفاءات، فيقولون عنه: "**ما تكلم إنسان قط مثل هذا الكلام... فأُعجبوا بتعليمه، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان، لا مثل الكتبة...**" (يو ٧: ٤٦؛ مر ١: ٢٢). ويعلن يوحنا انه "**الكلمة الذي صار بشراً**" (يو ١: ١٤).

من الشفهي إلى التدويني

من المفيد التفكير بما تتضمنه عملية الانتقال من الكلام إلى الكتابة. فالكتابة تفقر الكلام إلى حدٍّ ما، لأنها لا تثبت سوى الأساسي فيه، أي الكلمات المتلفظ بها، ولكنها تفقد كل ما يشكل غنى الصوت وقوته الانفعالية: أي تموجات الصوت، والنبرة، ولاسيما خصوصية كل صوت. ولا تعود الكتابة تؤثر في القارئ سوى في حدّها الأدنى: وفيما يخص علامات الحروف، يستطيع القارئ هو أيضاً التلفظ بالكلمات نفسها والإحاطة بالرسالة التي تحملها. بالإيجاز، ليست الكتابة سوى وسيط بين كلامين.

ولكن لا ينبغي النظر إلى المكتوب من زاوية كونه انتقاصاً من قوة الكلام، ليس إلا، بل من حيث انه يضفي إمكانيات جديدة أيضاً. فالمكتوب يثبت **ديمومة** الشفهي: فاذا كان الزمن يمرّ، إلا أن المكتوب يبقى، وعلى استعداد لأن يقرأ من اجل استعادة كلام ذاك الذي قد نكون نسينا كل شيء عنه. فالمكتوب ضروري للحفاظ على **سلطة** كلام هو قاعدة وشريعة: انه يفرض نفسه على الجميع بصورة موضوعية. أخيراً، يتيح المكتوب **تكرار** الكلام إلى ما لا نهاية، لأن هذا الكلام مهم ويستمر في الحديث وكأنه شيء حي.

من هنا كان ذلك المصير الرائع للنصوص الأدبية التي تعيش أجيالاً وأجيالاً، بل على مدى آلاف السنين. فهذه النصوص المقروءة، والمقروءة مجدداً في بيئات مختلفة، وثقافات مختلفة.. تتوسع في مراميها، وتتكلم بصيغ أخرى، وبنبرات جديدة. هذا كله ينطبق على الكتاب المقدس، الذي يستمر يحيا بتواصله مع كل قارئ ومستمع، ويستمر بعرض معان جديدة عبر الأجيال، بحسب الحالات المستجدة حيث يُقرأ.

ديانة كتاب؟

إن العبارة المستوحاة من القرآن ("أهل الكتاب") ترد هنا وهناك كل مرة جاء الحديث عن الوحي الكتابي، أو الديانات اليهودية والمسيحية. والحال، مهما احتل الكتاب المقدس من مكانة أساسية في الإيمان المسيحي، فهو ليس "كتاباً قدسياً وحسب"، ولا المسيحية "ديانة كتاب".

تتمة المقال على ص ٣٠

ورقة

أعمى واحد أم أعميان؟ (متى 20: مر 10: لو 18)

ورقة العمل هذه تقترح قراءة متأنية للقصة ذاتها، بسردها الإنجيليون الإزائيون الثلاثة. لذا من الضروري أن نضع النصوص الثلاثة في ثلاثة أعمدة متوازية. والنصوص المقصودة هي: متى ٢٠: ٢٩-٣٤؛ مر ١٠: ٤٦-٥٢؛ لو ١٨: ٣٥-٤٣. وعلى أكثركم شجاعة أن يستنسخ هذه النصوص القصيرة بيده: قد يأخذ ذلك وقتاً، ولكنها عملية فعالة للملاحظة النصوص أما الباقون فبإمكانهم إتباع إزائية جاهزة[١].

١. اكتشفوا كل الفروقات

إليكم أسئلة يمكن أن تقود ملاحظاتكم:

- كم أعمى يوجد؟
- أين يجري الحدث بالضبط؟
- أي من العميان هم شحاذون؟
- ما اسمهم؟
- كيف عرفوا أن يسوع هو الذي يمر؟
- كيف يدعون يسوع، وكيف يدعوه الآخرون؟
- من الذي يطلب من العميان أن يسكتوا؟
- إلى من يوجه يسوع الكلام عندما يتوقف؟
- هل تكلم الجمهور مع العميان؟
- ماذا فعل العميان؟ ماذا قالوا؟
- كيف جرى اللقاء؟
- كيف دعوا يسوع في هذه الأثناء؟
- ما هي مشاعر يسوع؟
- كيف تنتهي كل القصة؟

وفي الختام: أي النصوص هو الأكثر إيجازاً؟ وأيها هو الأكثر لوناً وحيوية؟

(١) راجع الملف ٦ لعام ٢٠٠١: عجائب يسوع

٢. رواية لوقا ١٨: ٣٥-٤٣

لماذا جرت الحادثة في مدخل المدينة، وليس لدى الخروج منها؟ لربما بسبب الحدث التالي، وهو حادثة زكا التي تجري في مدينة أريحا. ولكن ثمة أكثر من هذا السبب. لاحظوا الآيات ١٩، ٢٩، ٤١، وكذلك الآيات ٧، ١٢. فالأمور تجري قرب المدينة، عند أبوابها. فلقد كان من عادة الملوك اليونان أن يقوموا بجولات تفقدية في مملكتهم "ليزوروها". وكانوا يجرون المقابلات العامة ويقضون بالعدل في أبواب المدن. ويقدم لنا لوقا صعود يسوع الكبير إلى أورشليم كمسيرة ملكية: فلقد جاء يزور شعبه مرسلاً من قبل الله (آ ٦٨، ٧٨). وفي مداخل المدن، نراه هو أيضاً يقضي بالعدل لهم. لقد أدان مدينة أورشليم لأنها لم تستقبله (١٩: ٤١-٤٤). ويعيد إلى الأرملة ابنها الذي سرقه منها الموت (٧: ١١-١٧: لاحظوا ما الذي قالته الجموع إذ ذاك!).

عند لوقا، ليست الجموع هي التي تحجب يسوع عن الأعمى، بل "أولئك الذين يتقدمونه". إنهم يحلمون بأن يستلم الملك-المسيح السلطة (١٩:٣٨)، ولكنهم لا يفهمون أن ملكه هو في خدمة الناس الأكثر فقراً، وبأنه يمارس هذا الملك من الآن. أعيدوا قراءة لو ٤:١٦-٢٠ و ٦:٢١. ولاحظوا أيضاً الظرف المباشر للنص الذي نحن بصدده: عدم فهم التلاميذ في ١٨: ٣١-٣٤ وتأوين الخلاص في ١٩:١-١٠. ويسوع يحوّل الذين كانوا عائقاً بينه وبين الأعمى إلى معاونين لعدالته الملكية.

انظروا كيف يحول لوقا مشهد الشفاء إلى مشهد دينونة عبر هذه العناصر: المثول أمام القضاء، الاستجواب، الحكم، تعليقات الحاضرين. ولاحظوا كيف يوسع لوقا القصة التي لم تعد مجرد رواية شفاء فردية، (ليس للاعمى اسم)، وإنما قصة خلاص شخص يعاد دمجه من جديد في شعبه. قارنوا بين الآيات ٣٥-٣٦ و ٤٣: أشيروا إلى التغييرات.

جوزيف ستريكر

رسائل مبشر

بولس، لدى كتابته رسائله، لا يودّ سوى مواصلة خدمته لدى الكنائس التي أسسها. إنه يكتب لها بما يلائم كل جماعة ليساعدها على تجاوز صعوباتها، ويمكّنها من عيش الإنجيل بصورة أفضل. وعندما يملي بولس رسائله، لم يخطر بباله أنه سيضيف صفحات جديدة إلى الكتاب المقدس، إلا انه كان يعي انه "رسول بنداء من المسيح لإعلان إنجيل الله"[1].

١. نوع أدبي خاص

بداية الرسائل. استعرضوا بدايات عدة رسائل، عندما تعلن اسم الكاتب والمتلقين (من دون إهمال البطاقة إلى فيلمون!). بعدها يؤدي بولس الشكر: أشيروا إلى دوافعه في الشكر. ولاحظوا التنبيه الساخر في غل ١: ٦ الذي يحل محل فعل الشكر! أما خاتمة الرسائل فتتضمن أمنيات، وتحيات، وتبادل الأخبار الخاصة. كما نجد فيها أحياناً إشارات حول طريقة كتابة الرسائل وإملائها وتوقيعها: انظر غل ٦: ١١ وفيلمون ١٩. لقد كان ثمّة، إذن، كتّاب يتحلون شخصية غيرهم (٢ طيم ٢: ٢ و٣: ١٧)!

أسلوب بولس في الكتابة يشبه أسلوب الفلاسفة الشعبيين في القرن الأول، وهو قريب من الأسلوب الشفهي مع علامات التعجب الواردة (مثل: ماذا إذن؟... بالتأكيد كلا!...: روم ٣: ٣)، وعلامات الاستفهام الخطابية (مثل ماذا تقول؟... ماذا يقول الكتاب المقدس؟... كيف؟... أين؟...: ١قور ٣: ١٦؛ ٥: ٦ الخ...). بولس "يفكر بطريقة التضادّ" ويلجأ كثيراً إلى نظريات المعاكسة: الموت/ الحياة؛ الجسد/ الروح؛ النور/ الظلام؛ الحرف/ الروح؛ الشريعة/ النعمة (وهذان التضادان الأخيران ينفرد بهما). ومن الضروري اكتشاف هذه التضادات أو غيرها في دراسة نص ما، ومتابعة توسعاته (مثلا ٢ قور ٣: ١-٤، ٦).

٢. أوضاع شخصية

أوضاع الكنائس يبغي بولس الاجابة إلى المشاكل المطروحة في هذه الجماعات التي أسسها والتي يعرفها جيداً. لذا كان من الضروري أن نتذكر تاريخ هذه الكنيسة التي يتوجه إليها وظروفها، كل مرة قرأنا فقرة من الرسالة؛ ويكفي لذلك أن نرجع إلى مقدمات طبعات الكتاب المقدس التي في حوزتنا. ان دوافع أفعال الشكر الواردة في البداية غالباً ما توضح لنا ذلك (مثل: ١تس، ١قور، روم، قول).

أوضاع بولس: ١ و٢تس، هما الرسالتان الاوليان اللتان كتبهما بولس، تتضمنان كثيراً من الإشارات إلى ما عاشه لدى تأسيس هذه الكنيسة (انتبه إلى فعل "ذكر" و "عرف"). كما يذكر بولس سجونه (فل ١: ٨)، وصعوباته المادية، وهو يشكر على الهبات التي وردته (فل ٤: ١٠)، ويذكر مخططاته، مثل إرسال طيموثاوس في مهمة (فل ٢: ١٩)، أو طيخيقوس (أف ٦: ٢١). وبوسعكم البحث عن أمثلة أخرى، لاسيما من خلال الأخبار الشخصية الواردة في الخاتمات.

٣. رسائل موجهة إلينا اليوم

يبقى بولس متحفظاً جداً حول اهتدائه الشخصي. إنه يكتفي بالقول فقط بأن لقاءه بالقائم قلبَ حياته رأساً على عقب، وينبغي أن يحدث ذلك للمهتدين الذين يتوجه إليهم. ولكنه غالباً ما يتكلم عن تجربته بصفته مؤمناً "أدركه المسيح" (فل ٣: ١٢). ماذا يعني بقوله: "لست أنا أحيا، بل المسيح حي فيّ" (غل ٢: ٢٠)؟ ما هي هذه الحرية التي يتكلم عنها في غل ٥: ١-٢، عندما نتذكر اقاماته العديدة في السجن؟

بالإمكان أن ينتهي عملنا (الفردي أو في مجموعات) بالتعبير عما وجده كل واحد منا في قراءة رسائل بولس لإنعاش إيمانه وفكره. فهذه الرسائل تستمر تنادينا وتدفعنا إلى مقاسمة خبرته في نمو الإنجيل في الكنائس التي قد تشبه كثيراً كنائسنا اليوم.

(١) راجع الملف ١٢ لعام ٢٠٠٣: القديس بولس؛ الملف٣٦ لعام ٢٠٠٩: بولس وقورنتس.

ماري كلود ماكيفيج

الكتاب المقدس (العهد القديم) بستة لغات (طبعة ١٦٥٧)
النص العبري مع ترجماته القديمة: الارامية، اليونانية ، السريانية، السامرية، العربية، اللاتينية

أما السبب الأساسي لهذا القول، فهو ان كلمة الله ليست مسجلة فقط في الكتاب المقدس: بل إنها تجسدت وصارت إنساناً، هو يسوع الناصري.

"ان الله بعد ما كلم الآباء قديماً بالأنبياء مرات كثيرة بوجوه كثيرة، كلمنا في آخر الأيام هذه بابن..." (عب ١:١-٢).

ان نصوص الكتاب المقدس، بالنسبة للمسيحيين، بتنوعها واختلافاتها أحياناً، تجد مركزيتها ووحدتها في شخص يسوع. وجميع شخصيات الكتاب المقدس ووجوهه ومؤسساته تجد موقعها ومعناها في نور الإنجيل. وكتاب الإنجيل نفسه، لا يمكن أن يكون مجرد كتاب قدسي، حتى لو كانت أهميته أساسية. ذلك ان مجرد وجوده في أربعة نصوص، مستقلة بعضها عن بعض، يجعل القراء ينتقلون من نص إلى نص آخر، من دون أن يُحتوى السر كله في هذا التعبير أو ذاك: ذلك ان **"كلام الله حيٌ هو"** (عب ٤: ١٢).

كلمات للتعبير

لا شك أن لغة الكتاب المقدس هي أداة قياسية ولا تقبل التغيير، ولكنها لا تكفي وحدها لنقل البشرى السارة: على كل جيل-كما على كل مجموعة مؤمنة- أن يجدد التعبير عن رسالة الإيمان في صيغة تلائم زمانه. وقد تثير -أو تعيق- لغات الأجيال السابقة طاقة الإبداع. لذا كان من المفيد، مثلاً، أن نستعرض كتب التراتيل لفترة ما قبل المجمع الفاتيكاني الثاني أو القرن الماضي لنكتشف أن اللغة الدينية قد تشيخ هي أيضاً. فلا يكفي، إذن، أن نردد النصوص البيبلية، بل ينبغي أن تثير فينا كلمات حية وجديدة، لا سيما عندما نتقبلها في أوضاع بشرية واقعية، حيث يتحرك إيماننا.

هذه هي مهمة الروح القدس: فلقد ألهم الكلمات الأصلية على لسان الشخصيات البيبلية، ثم على لسان كتّاب العهدين، وهو يستمر يلهم القراء، من خلال تقاسم حقيقي، أو من خلال وعظ سليم، لا سيما عندما تتم القراءة ضمن الكنيسة. فالكنيسة ثرية بالكنوز التي أودعها شهود الإيمان الكبار فيها، خلال الأجيال. وهكذا لا انفصال بين الكتاب المقدس والتقليد الكنسي الذي افرزه ولا يني ينقله إلى الأجيال. ولكن الكتاب المقدس، في ديمومته الألفية، هو الذي لا يكفّ عن نقل "إرث الإيمان" (٢طيم ١:١٢، ١٤)، كما تسلمه الرسل من يسوع، وكما عاشوه وأعلنوه.

وإذا ما قلنا أحياناً أن الله يكلمنا عن طريق بعض الأحداث، أو بعض الأشخاص، فذلك، ببساطة، لأننا نكتشف فيها صدى الكتاب المقدس. ولكن كيف يمكننا اكتشاف هذه القراءة، إذا لم تكن لنا معرفة متجددة دوماً للكتاب المقدس؟

سؤال وجواب

الاختلاف في عيد القيامة

... وجاء الاختلاف بعيد القيامة هذا العام اسبوعا! وتساءلت، وتساءل معي كثيرون: إلى متى هذا العثار: نميت المسيح ونقيمه مرتين! هل للعقيدة بين الكنائس دور في الاختلاف بالاحتفال بعيد القيامة المجيد وهو عيد الاعياد واساس ايماننا. وجئت القي السؤال على "ملفات الكتاب المقدس"، آملاً أن أحصل، وسائر القراء، بجواب شافٍ.

س.ج. - عنكاوا

لَكَمَ اجابت "الفكر المسيحي" على هذا السؤال الذي اصبح "رده" تشفف آذاننا كل عام يختلف فيه المسيحيون بعيد القيامة [راجع بالاخص المقال في عدد نيسان ١٩٧٥]، ونزولاً عند رغبتك ورغبة الكثيرين، نثبت اجابة المرحوم نجيب قاقو التي حملها عدد ايار ١٩٨٢ ونشرت في "اسئلة واجوبة"/ مختارات ٣/ص١٤٧]، وهي وجز اسباب الاختلاف. ونغتنمها فرصة للقول بالا نولي هذه القضية الحسابية اكثر من حجمها، سيما وان ليس للعقيدة فيها شان! وبالاخص حين نعلم ان الاختلاف لم يبدأ إلا في القرن ١٦ ابان الاصلاح الغريغوري الذي اصبح يدعى خطأ بالتقويم الغربي! وكلنا امل ان تتكلل بالنجاح المساعي لتثبيت العيد في احد من نيسان...

منذ بدايات الكنيسة نشبت جدالات حول الاحتفال بعيد القيامة: فنادى بعضهم بضرورة موافقته لفصح اليهود (١٤ نيسان القمري)، ودعا بعضهم الى ضرورة الاحتفال به يوم احد، تكريما لذكرى قيامة المسيح. وفي القرن الثاني اشتد الخلاف بين مسيحيي آسيا الصغرى -وكانوا يحتفلون به في اي يوم يوافق ١٤ نيسان القمري- وبين بقية المسيحيين الذين كانوا يحتفلون به يوم ١٤ نيسان اذا وقع في يوم الاحد، وإلا ففي الاحد التالي. وقد اوشك هذا الاختلاف ان يحدث انقساما في الكنيسة على عهد البابا فيكتور (١٨٩-١٩٩). ثم جاء مجمع نيقية (٣٢٥) وحسم النزاع، إذ أقر ان يحتفل بعيد الفصح يوم الاحد، شريطة ألا يقع مع فصح اليهود.

كان اليهود يعتمدون التقويم القمري لتحديد عيد الفصح، في البدر الاول الربيعي. ولما كان التقويم الشمسي يقل عن القمري بما يقرب من ١٠ ايام سنويا، كان اليهود يضطرون الى اضافة شهر كل ثلاث او اربع سنوات، ليبقى فصحهم في اول بدر من الربيع. واتبع المسيحيون الاولون التقويم القمري، بادئ ذي بدء، ومن ثم اعتمدوا التقويم الشمسي لثباته، وجعلوا عيد القيامة موافقاً لبدر الربيع الاول، معتمدين في ذلك قاعدة شمسية وقمرية في آن واحد: شمسية حيث اعتبروا يوم ٢١ آذار، يوم الاعتدال الربيعي؛ وقمرية حيث انه اذا كان مولد القمر في ٢١ آذار، انتظروا اكتماله للاحتفال بالعيد، اما اذا كان القمر قد دخل نصفه الثاني في ٢١ آذار، فكان عليهم ان ينتظروا البدر التالي. وعلى هذا الاساس ينحصر عيد القيامة بين ٢٢ آذار و ٢٣ نيسان.

إلاّ ان الاختلاف الذي نشعر به اليوم بمرارة -وليس للعقيدة فيه شأن- فيعود الى خطأ في احتساب الدورة الشمسية ليس إلا. فالتقويم الذي اعتمده العالم حتى القرن ١٦ هو من وضع الامبراطور الروماني يوليوس قيصر (+٤٤) والمعروف بالتقويم اليولياني، وسُمّيَ فيما بعد بالتقويم "الشرقي" حين تبناه المسيحيون الشرقيون. وفي القرون الوسطى اكتشف علماء الفلك خطأ في هذا التقويم، نتيجة نقص في احتساب الدورة الشمسية -وكان هذا النقص انذاك ١٠ ايام، واصبح اليوم ١٣ يوما-، حينذاك عمد البابا غريغوريوس ١٣ عام ١٥٨٢ الى اصلاح التقويم الذي أطلق عليه اسم "التقويم الغريغوري"، وذلك باضافة عشرة ايام على السنة انذاك. ومنذئذ اعتمدته الكنيسة في الغرب، فيما بقيت الكنيسة الشرقية على التقويم غير المصلح. ولما كان للاختلاف بين التقويمين اثره في تحديد يوم الاعتدال الربيعي، كان لا بد ان يحدث تفاوت في تاريخ الاحتفال بعيد القيامة بين الشرق والغرب. ولما كان هذا الاختلاف حسابيا ولا علاقة له البتة بالايمان، كان من الملحّ ان يصار الى اتفاق عالمي بين كل الكنائس المسيحية، من اجل توحيد الاحتفال بعيد القيامة وتعيين يوم ثابت للاحتفال به.

نجيب قاقو

ايام الكتاب المقدس

الموصل: ٢٣ - ٢٥ نيسان

اقيمت في الموصل، برعاية اساقفتها الاجلاء "ايام الكتاب المقدس" على مدى ٣ ايام وفي ثلاث كنائس، وتحت شعار "كلمة الحياة عندك" -وقد حمل فولدر انيق فذلكة في الكتاب المقدس، إلى جانب نبذة تناولت م.د.ك. في يوبيله الفضي (١٩٨٧ – ٢٠١٢). وكان دخول احتفالي بالكتاب المقدس يفتتح البرنامج في الايام الثلاثة.

في اليوم الأول، صدحت حناجرُ جوق الدورة الكتابية بترتيلة افتتحت رحلة الأيام الثلاثة، واحتضنت كنيسة مار افرام فعالياتها ونشاطاتها بالكامل. وبعد كلمة المركز، كانت كلمة الافتتاح لسيادة المطران إميل نونا الذي ركز فيها على معنى "الكلمة" ذاتها، وكيف اصبحت نواة للحوار وأساسا للتوجه نحو الآخر، تلتها قراءتان من العهد الجديد، حملنا على التأمل فيها كل من الخوري فائز الشماني والأب نبيل بولس. والقى سيادة المطران مار نيقوديموس داؤد متي شرف المحاضرة الأولى في "تكوين الأناجيل" حيث تناول المراحل السابقة لنشأة الاناجيل في قلب الجماعات المسيحية وانطلاقا من الخبرة الايمانية بقيامة المسيح.

وفي اليوم الثاني، أصغينا إلى قراءتين كشف عن مضامينهما كل من الأب يونان حنو والأب اغناطيوس أوفي. بعدها أدخلنا ياسر عطا الله من اخوة يسوع الفادي إلى عالم لوقا، إنجيلي المخلص، عبر قراءة استعراضية للانجيل الثالث، تلاه عرض مصور عن الغفران في الكتاب المقدس من إعداد الأب يونان حنو. وكانت كلمة الختام لسيادة المطران يوحنا بطرس موشي اشاد فيها بنشاط م.د.ك. في اشاعة الثقافة البيبلية.

ورست سفينة أيام الكتاب المقدس في يومها الثالث والاخير على شاطئ كنيسة مار بولس حيث كان للاب لوسيان ايوب والخوري حنا حجيكا قراءتهما في نص من سفر الرؤيا بشأن الكتاب المفتوح وفي رواية من اعمال الرسل بشأن خازن ملكة الحبشة. وكان الاب بيوس عفاص دليلنا إلى قراءة في سفر أعمال الرسل، استعرض فيها المحطات الكبرى من "الانجيل الخامس" الذي رسم بدايات الكنيسة وبرّز عمل الروح فيها. واختتم البرنامج بعرض مصور عن دار بيبليا للنشر في محاورها العديدة، حيث كان معرض للكتاب يقام في كل يوم.

وكان حوار يلي كل محاضرة أسهم في تعميق بمحاور المحاضرات. كما كانت مسابقة في سفر اعمال الرسل قد اطلقت في اليوم الأول واعلنت نتائجها في اليوم الثالث.

اما مسك الختام، فكان مع قراءة في إنجيل يوحنا فسرّها واوّنها سيادة المطران اميل نونا. واختتمت الايام بطلبات تلتها الصلاة الربية ونشيد الختام للانطلاق في الشهادة للانجيل.

سحر سالم

قره قوش: ١٤ - ١٦ أيار

تجاوبا مع اعلان السينودس من اجل الشرق سنة الكتاب المقدس (٢٠١٢)، وتزامنا مع اليوبيل الفضي لمركز الدراسات الكتابية بالموصل، وتحت شعار "واما كلمة الله فتبقى للابد" (١ بط ١:٢٥، اشعيا ٤٠:٨) اقامت رابطة الخريجين في بغديدا (قره قوش) ايام الكتاب المقدس من اجل التعريف به والتعمق في معانيه وصولا إلى ما تحمله من رسالة إلينا... ذلك اننا مدعوون للدخول الى عالم الكتاب المقدس الفسيح، ومدعوون بالاكثر الى الانكباب على قراءته في عهديه القديم والجديد قراءة مستنيرة بنور الروح القدس وفي ضوء العلوم الكتابية التي اسهمت كثيرا في استكشاف الاطار التاريخي والفكري والحضاري لاسفاره المقدسة بلوغا الى استجلاء مضامينه العميقة.

كان المنهاج موحدا لكافة الايام وفي ثلاث كنائس ابتداء من كنيسة مار يوحنا، تلتها كنيسة مار افرام (السمنير) واختتمت في كنيسة الطاهرة الكبرى. والقى الاب بيوس عفاص مدير م.د.ك. كلمة افتتاح هذا النشاط البيبلي لفت فيها الانتباه إلى كلمة كانت في البدء وكلمة صار بشرا وسكن بيننا وكلمة تحملها الكنيسة بجري وثبات. اقدم ملخصا لما جاء في محاضرات الايام الثلاثة.

اليوم الأول: محاضرة للاب اغناطيوس اوفي بعنوان الارشاد الرسولي في كلمة الرب/ كنيسة مار يوحنا

استهل محاضرته باعطاء مقدمة عامة حول هذا الارشاد من ناحية اصداره وسنة اصداره والغاية التي يصبو اليها وهي ترسيخ كلمة الرب اعمق واعمق في صدور المؤمنين ونوه الى اهمية هذا الارشاد لكل مؤمن ولكل مهتم بالكتاب المقدس.

اليوم الثاني: محاضرة الاخ ياسر عطا الله بعنوان قراءة في انجيل لوقا/ كنيسة مار افرام

قدم الاخ ياسر الانجيلي الثالث لوقا الذي كتب ايضا سفر اعمال الرسل واوضح النقاط الاساسية التي ارتكز عليها لوقا الانجيلي في تقديم شخص يسوع المسيح للعالم وركز على طابع الرحمة الذي اتسم به هذا الانجيل، وعلى المساواة الموجودة ما بين الرجل والمرأة من خلال بعض الامثلة التي تدل على ذلك.

اليوم الثالث: محاضرة للاب يونان حنو بعنوان "لماذا نقرا وكيف نفهم العهد القديم اليوم" / كنيسة الطاهرة الكبرى

اوضح الاب يونان في البداية التسمية الامثل للعهد القديم ومن ثم بدا يعرض بعض المشاكل التي يعاني منها القارئ والتي تبعده عن قراءة العهد القديم وركز على اعطاء المعنى الادق لبعض المفاهيم الموجودة في الكتاب المقدس ولا سيما التي تخص الله.

اما ما يخص بقية البرنامج فكان يتضمن الدخول بموكب زياح للكتاب المقدس مع كلمة افتتاح تليها صلاة فالمحاضرة. وابان الاستراحة، كان هناك معرض للكتاب اقتصر على الكتب والملفات البيبلية، ومن ثم فتح باب الحوار. وكانت التراتيل تتخلل الفقرات.

وختم اليوم الثالث والاخير بموكب تطواف الى مغارة العذراء مريم تخللته تراتيل.

سلوى مبارك

كتابان تؤامان زفتهما دار بيبليا إلى رائدي مركز الدراسات الكتابية في الموصل: المطران جرجس القس موسى والاب بيوس عفاص بمناسبة يوبيلهما الكهنوتي الذهبي والكتابان الدسمان يوثقان مقالاتهما -عدا المنشورة سابقا- في مجلة الفكر المسيحي بين الاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤.

وتم حفل التوقيع يوم ١٥ حزيران في رحاب كنيسة مار توما، في إطار اليوبيل الفضي لمركز الدراسات الكتابية، احتفاءً باستاذيه اللذين دأبا طيلة ٢٥ عاما في خدمة نشاطه الاكاديمي على منبري العهد القديم والعهد الجديد، وعلى مدى تسع دورات متتالية تخرج فيها ٤٠٣ من الطلبة وإلى سنين عديدة في خدمة الكلمة...

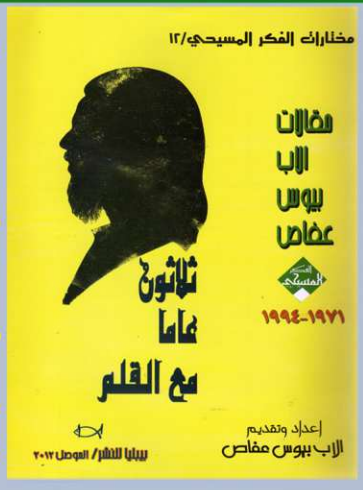

في سلسلة مختارات الفكر المسيحي

ايام الكتاب المقدس

يوم الكتاب المقدس تلكيف
٢ آذار ٢٠١٢

تزامنا مع سنة الكتاب المقدس التي اعلنها سينودس الاساقفة من اجل الشرق ومع اليوبيل الفضي لتأسيس مركز الدراسات الكتابية في الموصل، نشطت حركة "يوم الكتاب المقدس" التي اطلقتها رابطة الخريجين، وسرعان ما تحوّل إلى "ايام الكتاب المقدس"، ومنذ نهاية عام ٢٠١١.

وكانت البداية لهذا النشاط البيبلي من رابطة الخريجين في تللسقف حين بذلت المساعي لإقامة هذا النشاط في تلكيف برعاية كنائسها. فكان يوم ٢ آذار يوما للكتاب المقدس تحت شعار "انت صخر وعلى هذا الصخر ابني كنيستي" استقطب حوالي ٤٠٠ من المؤمنين من الطوائف الثلاث ومشاركة عدد من الشباب من القوش وباطنايا وتللسقف وجرى الاحتفال في كنيسة المشرق ببرنامج صلاة تضمن قراءات وتراتيل. وانتقل الحضور إلى قاعة الكنيسة حيث القيت كلمات شددت على اهمية التعامل مع الكتاب المقدس تعاملا جادا يحمل إلى المؤمن النور ويوجه خطواته في طريق النور.

وكانت للاب بيوس عفاص محاضرتان تناولت الأولى مدخلا إلى قراءة مستنيرة للكتاب المقدس في ضوء الدراسات العلمية التي تساعدنا على فهم مضامين العهد القديم الذي يشكل الاساس للدخول إلى عالم العهد الجديد، وهو الآخر يستنير بنور القيامة التي تعاد قراءتها في ضوء الاسفار المقدسة. وتلتها محاضرة ثانية في مراحل تكوين الاناجيل من خلال حياة الجماعات المسيحية التي ساعد احتفالها بالمسيح القائم وتبشيرها به وتساؤلاتها عن كيفية عيش البشرى... على إبراز ملامح يسوع الناصري الذي كشفت القيامة عن كونه المسيح الرب ابن داؤد ، ابن الانسان، ابن الله...

وبعد حوار مفتوح مع المحاضر عبر اسئلة الحضور تلاه عرض مصور لاصدارات م.د.ك. في محاورها الاربعة، ختم اللقاء بكلمة اليوبيل الفضي ألقاها مسؤول رابطة الخريجين في تللسقف.

يوم الكتاب المقدس بغداد
٢٠ آذار ٢٠١٢

وكانت مبادرة طيبة خرج بها مركز الدراسات الكتابية حين إبى إلا ان يشمل بغداد بنشاط بيبلي يتزامن مع يوبيله الفضي ومع سنة الكتاب المقدس. وقد جرى الاحتفال برعاية سيادة المطران جان سليمان في نطاق احتفالية كاتدرائية القديس يوسف بعيد شفيعها.

كان مؤمنو بغداد من كافة الطوائف على موعد في عصر ٢٠ آذار مع "يوم الكتاب المقدس" تحت شعار "كلمتك... نور لسبيلي"، عبر فولدر بالالوان وزع في كنائسها، تضمن فذلكة في عالم الكتاب المقدس، إلى جانب نبذة عن م.د.ك. في يوبيله الفضي واخرى عن اصداراته -وكانت لجنة قد تشكلت تمثل فيها كهنة وعلمانيون ملتزمون لوضع برنامج الاحتفال وتفاصيله...

ابتدأ الاحتفال بيوم الكتاب المقدس بترتيلة رافقت دخولا احتفاليا بالكتاب المقدس. ورسمت عريفة الحفل الخطوط العريضة لما يرمي إليه هذا النشاط البيبلي الذي بـادر م.د.ك. إلى تنظيمه ، وللمرة الاولى، في بغداد، مشددة على اهمية هذا النشاط في التعريف بالكتاب المقدس واساليب تفسيره وتأوينه ليصبح نورا وغذاء...

وبعد برنامج صلاة تضمن قراءة من سفر التثنية علق عليها الاب امير الدومنيكي وقراءة من سفر اشعيا علقت عليها المكرسة سمر، فضلا عن طلبات وصلاة جماعية... القى المطران جان سليمان كلمة افتتاحية تلتها محاضرة للاب بيوس عفاص بعنوان "مدخل إلى قراءة مستنيرة للكتاب المقدس" اكد فيها على حدث القيامة الذي ينير قراءتنا للعهدين القديم والجديد ويدخلنا إلى فكر وايمان الكتاب الملهمين الذين عبروا عن خبرتهم الايمانية... وتلى المحاضرة حوار مفتوح شارك فيه الاب ميسر المخلصي.

وكان هناك عرض مصور لاصدارات م.د.ك. استطاع المشاركون مشاهدتها في معرض للكتاب اقيم خصيصا . اما كلمة الختام فكانت لسيادة المطران افرام يوسف عبا الذي اشاد بالمبادرة ودعا إلى تكرارها في هذه السنة المخصصة للكتاب المقدس بصفته احد ابرز مظاهر الوحدة المسيحية والدافع إليها. وأحيت الاحتفال جوقة الكاتدرائية بمزامير مرتلة اضفت عليه مسحة من الخشوع.

13 ème Année: Juillet 2012 ● No.49 ● Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) - Mossoul

اكتبها مرتبة

لدى موت الرسل، بدأت مرحلة جديدة احتل فيها "المكتوب" محل"الشفهي". انها مرحلة الكتابة. كنا نود ان نعرف اسم اولئك الذين سبقوه في الكتابة، وما هي المصادر التي غرفوا منها؟ كم كان عددهم؟ اين سكنوا؟ من المحتمل جدا اننا سنبقى من دون جواب. إلا ان لوقا، في كل الاحوال، عرف عدداً كبيرا من هذه الكتابات التي يبدو انها لم تشبعه في كل ما دونته، طالما اخذ على نفسه ان يؤلف بدوره "رواية مرتّبة".

هل هناك فوضى في سائر الكتابات عن يسوع؟ لم يقلها لوقا، إلا انه راح يتبنّى وجهة اخرى. فهو، أولا، لم يباشر من "البداية" أي منذ عماذ يوحنا، بل ارتقى إلى "الاصول"، وهكذا نرى ان خدمة يسوع الرسولية قد سبقها فصلان يرويان ولادته، ولكنهما في الوقت ذاته يؤلفان "ازاحة ستار" محمّلة بكثافة لاهوتية. ذلك ان بطل الرواية يُعرض علينا بصفته ابن الله، المسيح، الرب والمخلص.

ويشير لوقا اخيرا إلى انه "تقصّي" الامور برمتها. ولكونه مؤرخا جادا، لم يعتمد على وثائق من يد ثانية، بل كانت له مصادر خاصة مكّنته من كتابة صفحات رائعة. لنفكر على سبيل المثال في مشهد الخاطئة في بيت سمعان، في زكا العشار، في تلميذي عماوس، وفي مثل السامري الصالح...

ومن هو تئوفيلس الذي أُهدي له الانجيل؟ هل هو ذاك الذي دفع ثمن الرق والحبر وعمل الكاتب؟ ذلك امر محتمل... لنحتفظ بأمرين عنه: فلقد كان، أولا، من سبق له ان سمع اعلان البشرى السارة... ويأتي الكتاب ليثبته في ما بُشّر به، من قبل، أو ليسنده في زمن كانت الكنيسة الفتية تواجه اولى المضايقات. وهو، من جهة اخرى، يدعى تئوفيلس ("ذاك الذي يحب الله" او "ذاك الذي يحبه الله") (حبيب الله). فاسمه برنامج كامل، والقارئ المعاصر لا يسعه إلا أن يتمثل به، فيتلقى، هو ايضا، البشرى السارة بحسب القديس لوقا!

جوزيف ستريكر

إذا كان الإنجيلي الرابع قد حلق في سماء اللاهوت "لينزل" بانجيل الهمه الله وأملاه على امين سره بروخورس -كما يشير الخط القطري من يد الله إلى بروخورس عبر يوحنا الإنجيلي، في هذه الإيقونة البيزنطية من القرن ١٤ فالإنجيلي الثالث، في مقدمته الرائعة (لوقا ١: ١-٤) كشف عن مصادره التي تقصاها، عبر ما نقله شهود العيان، في كتابه "مرتبة" تهدف إلى "تعميق اليقين" لدى القراء من "صحة ما تلقوا من تعليم"!

صفحة كتبها جوزيف ستريكر في الملف ٢٦ من الطبعة الفرنسية بشأن مطلع انجيل لوقا.

Editions Biblia
Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما - الموصل
(سعر النسخة ١٥٠٠د)
شركة مطبعة الديوان - بغداد